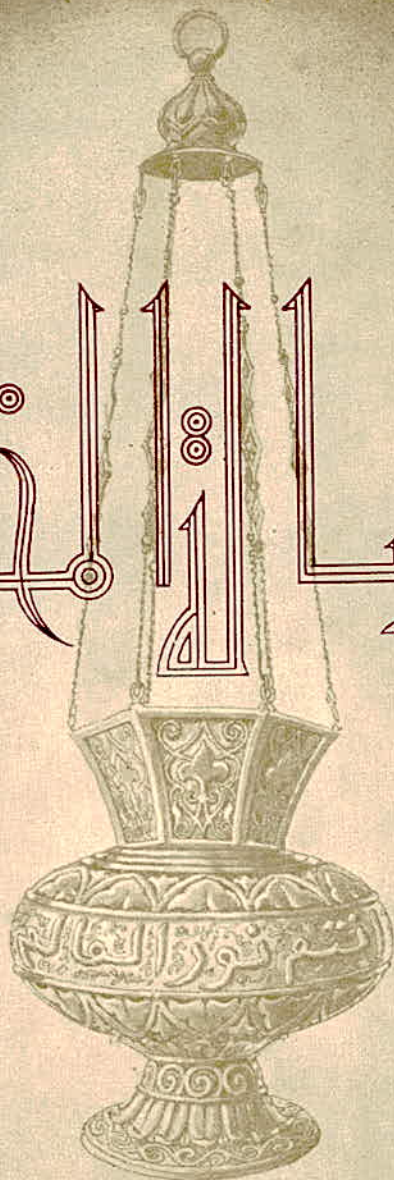


الرسالة الخالصة



الرسالة المخلصية

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية
تصدر مرة في الشهر ، وستتها عشرة اشهر

ادارتها المركزية : دير المخلص - قرب صيدا (لبنان)

السنة السادسة والعشرون العدد ٩ تشرين الثاني ١٩٥٩



من وهي الخريف

نحن على موعد كل سنة ، مع اطلالة الخريف ، لنشهد اجمل لوحة ترسمها الطبيعة لصراع البقاء والفناء .

فانتى جلت بلحاظك ، ترى سهوماً وشجوباً ، وترى الزمان يجرّ ايامه جراً ، فكأنه سمّ البقاء ، او كأن تعاقب الأيام والفصول ، نهش عظامه ، فلم يبق منه الا رمة بالية ...

وتنتأب الطبيعة امامنا كاسفة واجمة ، فلا المروج مروج بعد ، ولا العيون عيون ، بل استجالت كل حياة فيها الى موات ، وكل حركة الى سكون اشبه شيء بالفناء ...

فأين حبات القمح المتأرجحة على السنابل الهيفاء ؟ بل اين عبّ الاشجار الاخضر وقد قصفت اوراقها الرياح ونثرتها بين جنوب وشمال ؟!

اما الزهور فقد عفت الوانها ونضبت اطباها، ولم يبق لها اثر في التراب
سوى بعض قبلات وشمات لا تزال عالقة بجظامها البالي ...

هل احتضر البقاء ولملم من كل صوب انفاسه ولم يبق في حشاشته علالة
من رجاء؟!!

ما كان الفناء يوماً ليطغى على الحياة، بل ما زالت الحياة لا تمد
اصولها الا في اعماق اعماق الفناء والعدم! « فان حبة الخنطة ان لم تمت
بقيت وحدها، وان ماتت انت بشمر كثير». ولن تتعري الدالية وتلتف
بصقيع الموت، الا لتشعر بدبيب الحياة يأخذها بدواره، فتبورق وتزهو
وكانها ولدت من جديد.

هي الخلائق لا تستطيب كأس الحياة الا ملاًى حتى الجمام، بل كأن
الدوامة اخت الأبد ترهقها، فتلجأ الى اقتطاع الزمن، ليستقيم لها في كل
عام ابد محدود يسكرها رحيق وجوده.

ونسير نحن مع موكب الحريف، خلف السنبله والدالية، نستعيد الحياة معهما.
قد حلا القطاف، وحلا العيش الرخيّ الالهي، قطفنا السنبله والعنقود،
فلنقصد مورد الحياة من جديد ولنهيء بالجهد والكد سنبله جديدة وعنقوداً جديداً.
قد تكتنفتنا الغيوم الدكناء، وتطمس الدجنة رجوات الربيع، الا ان
الامل يبدد الظلمات مها تكاثفت ويلتهم المسافات مها اتسعت شقتها،
ويسلك دوامة سعيدة عبر الزمن المتقلب.

ليت كل اطلالة خريف تحمل لنا في قسماها ضحكة عمر وبواكير قطاف
وفير، فنعكف على العمل بهمة لا تملّ، ونوفر على نفوسنا خيبة مريرة
يوم الحصاد، اذ لا امرّ على الانسان من ان يرى عقم عمله وفراغ يديه.

واذا ما استطبنا رشفة العمر، يذكرنا قلبنا اللامرتوي ابدًا، ان نفسنا
فصلت على قياس الازل وامتداد الابد، فلن يستقيم لها قرار ولن يسدّ
لها جوع، حتى تتقلت من ربة الزمن، وتتوغل في المدى اللامحدود، في
حزن الله اللامتغير وحده، المصباح الذي لا ينقص جماله.

السينودس الطائفي السنوي

عقد السينودس الطائفي هذه السنة اجتماعاته كالعادة في المقر البطريركي بعين تراز من ٢٤ الى ٢٩ آب ١٩٥٩. برئاسة غبطة السيد البطريرك الجزيل الطوبى . وقد حضره كل اساقفة الطائفة الموقرين ، ماعدا صاحبي السيادة المطران يوسف كلاس والمطران لاوندوس كازي ، اللذين اعتذرا عن الحضور لاسباب صحية ، كما حضره ايضاً عن دعوة خاصة من غبطته ، حضرة الرؤساء العامين للرهبانيات الباسيليات الثلاث وجمعية المرسلين البولسيين .

وقد خصص آباء السينودس الموقرون صباح الايام الثلاثة الاولى لممارسة الرياضة الروحية ، القى مواظها سعادة المطران باسيلوس خوري ، ثم انصرفوا بعد الظهر وبقي ايام الاسبوع الى المذاكرة والتداول في الامور المدرجة في جدول اعمال السينودس .

ولما كانت اللجنة البابوية التمهيدية لتحضير المجمع المسكوني قد سبقت فوجت الى كل من غبطته والسادة الاساقفة والرؤساء العامين على الرهبانيات رسالة دورية تطلب فيها منهم ان يوافوها باقتراحاتهم ورغباتهم وافكارهم حول المسائل التي يستنسبون ان يبحث المجمع المسكوني بها ، رأى غبطته الا يجيبوا على هذه الرسالة منفردين ، بل ان يعرضوا اقتراحاتهم في اجتماعات السينودس فندرس وتبحث معاً على ان يقدموا الى اللجنة البابوية باسم السينودس ما يتم الاتفاق عليه .

وفعلاً فقد قدم السينودس الى اللجنة البابوية المذكورة مذكرتين ، تتضمن الاولى منها اقتراحات خاصة بالتقارب بين الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية وتتضمن الثانية باقي المسائل التي استنسب آباء السينودس تقديمها الى المجمع المسكوني وفيها مساهمة في توضيح وتحديد بعض الامور العائدة الى مصلحة الكنيسة العامة وخير الكنائس الشرقية بنوع خاص .

ثم انصرف آباء السينودس الى درس المسائل الخاصة بطائفتنا واتخذوا فيها بعض القرارات نورد هنا اهمها باختصار :

١ - سلطان الولاية الضروري لسمع الاعترافات

ايضاحاً للعوائد المتبعة حتى الآن وراحة للضائر وتسهيلاً للقيام بواجبات الخدمة الراعوية ، رأى غبطة والسادة الاساقفة ان يعمموا على الطائفة التداوير التالية بخصوص سلطان الولاية الضروري لسمع الاعترافات :

١ - ان غبطة السيد البطريرك والسادة الاساقفة يخولون بعضهم بعضاً سلطان سماع الاعترافات في كل الابشيات البطريركية والاسقفية الواقعة ضمن حدود الولاية البطريركية ، وكذلك حق تفويض كل كاهن لسمع اعترافهم الخاص واعتراف اعضاء حاشيتهم .

ب - كل خوارنة الرعايا وكل مساعديهم يعتبرون ، بمجرد تعيينهم لمنصبهم وما دام هذا التعيين قائماً ، مصرفين في خورنيتهم وفي كل الابشية .

ج - كل كاهن من ابناء الطائفة المقيمين في الابشية اذا نال من راعي الابشية او من نائبه العام تصريفاً لسمع الاعترافات ، يعتبر تصريفه شاملاً لكل الابشية ما لم يقيد صراحة بقيد مخالف من حيث المكان او الاشخاص .

د - يخول خوارنة الرعايا ومساعدوهم حق تفويض كهنة آخرين لسمع الاعترافات ضمن حدود خورنيتهم ، على شرط ان يكون هؤلاء الكهنة مصرفين في الابشية او الرهبانية او الجمعية التي ينتمون اليها .

هـ - يخول الرؤساء العامون حق تصريف كل كاهن في اديارهم او في الرعايا التي يرسلون خدمتها الروحية رهبانهم او مرسلتهم .

و - كل كهنة الطائفة المصرفين في ابرشيتهم او رهبانيتهم او جمعيتهم يخولون حق استماع اعتراف اخوتهم الكهنة والشمامسة والرهبان والمبتدئين وطلاب المدارس الاكثريكية ايا كانوا ، ضمن حدود الولاية البطريركية .

٢ - الخطايا المحفوظة

ان الخطايا المحفوظة سلطان الحل منها الى البطريرك والاساقفة في كل

ابرشيات طائفتنا هي فقط :

- أ - القتل عمداً .
- ب - اسقاط الجنين فعلاً .
- ج - ضرب الاكليريكي عمداً .

٣ - الاصوام والقطاعات والاعياد

رغبة في توحيد الاصوام والقطاعات والاعياد بين الابرشيات وتسهيلاً لحفظها على المؤمنين ، رجا آباء السينودس غبطته ان يتصل بسائر البطاركة ورؤساء الطوائف الكاثوليكية لوضع أنظمة موحدة تعم كل الابرشيات وكل الطقوس .

٤ - اليوبيل الماسي لاكليريكية القديسة حنة

سبق للسينودس ان عين في شباط ١٩٥٨ لجنة اسقفية لتحضير هذا اليوبيل ، مؤلفة من السادة الاساقفة افريميوس يواكيم ويوسف معلوف وفيلبس نبعة . وقد اتخذت اللجنة المذكورة التدابير اللازمة لتنظيم حفلات اليوبيل . فقد تعين يوم الخميس ٢٤ ايلول لاقامة الحفلات كلها في مدرسة رباق الاكليريكية برئاسة غبطته واشترك السلطات الدينية والمدنية وتلامذة الاكليريكية القديسة . وقد كلف سيادة المطران ميخائيل عساف والارشمندريت جبرائيل ابوسعدى النائب البطريركي العام في القدس بان يتصلا بحضرة الآباء البيض مديري اكليريكية القديسة حنة في القدس للبحث معهم فيما اذا كان من المناسب والممكن اقامة احتفال مماثل في القدس .

٥ - الذكرى المئوية الخامسة عشرة لوفاة القديس سمعان العامودي

لما كانت توافق في هذا العام الذكرى المئوية الخامسة عشرة لوفاة القديس سمعان العامودي (+ ٤٥٩) في منطقة حلب ، وكانت الحكومة في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة قد قررت منذ سنتين ان تقيم مهرجاناً وطنياً لهذه المناسبة ، رأى آباء السينودس ان تتولى ابرشية حلب الاتصال بالدوائر الحكومية المختصة بشأن تنفيذ ذلك القرار ، وان تتولى على كل حال تنظيم زيارة رسمية لمعبد هذا القديس في اول ايلول ١٩٦٠ برأسها

غبطته ويشترك فيها اكبر عدد ممكن من المؤمنين وان تنشر لهذه المناسبة كراسة صغيرة عن سيرة القديس وتوزع بين الشعب .

٦ - المحكمة الكنسية الموحدة في لبنان

لما كانت مهمة النائب القضائي العام والمسجل في المحكمة الكنسية الموحدة لابريشيات لبنان تنتهي في ١ كانون الاول ١٩٥٩ ولما كان التعيين لهذين المنصبين يجري في السينودس المقدس ، عملاً باحكام المادة ٥ من النظام الداخلي الصادر سنة ١٩٥٦ ، فقد رأى اساقفة الابريشيات اللبنانية الملتصمون في السينودس ، بعد ان اطلعوا على مذكرة النائب القضائي العام الايكونوموس اتناسيوس مشتتف ، ان يجددوا تعيين حضرته لمنصب النائب القضائي العام وحضرة الاب جورج قروشان لمنصب المسجل في المحكمة الكنسية الموحدة في لبنان . واتخذوا في الوقت عينه التدابير اللازمة لتعيين مفئش عام للمحاكم الكنسية وفقاً للصلاحيات المعينة له في نظام المحاكم الداخلي .

٧ - كهنة الرعايا

تداول السينودس طويلاً في حاجات كهنة الرعايا الروحية والزمنية ، خصوصاً في القرى وفي الابريشيات الفقيرة . ورجا من غبطته ان يوجه اليهم رسالة ابوية مشجعة عن مقامهم السامي ، وكبير الآمال التي تعلقها الكنيسة والطائفة على جهودهم الرسولية والتحذير من العادات المخالفة للروح الكهنوتية ، وتضامن اساقفتهم معهم في سعيهم نحو الكمال وعمل الخير .

٨ - الصندوق الطائفي العمومي

ان الطائفة تعلق على هذا المشروع املاً كبيراً في سد الكثير من حاجاتها المالية لاسيما في الابريشيات الفقيرة وهي تتجه الى كل من ابناءها ومنظماتها لكي يؤدوا الى هذا الصندوق العمومي بسخاء ما هو مفروض عليهم فضلاً عما تجود به نفوسهم الكريمة ، فيتمكن من تمويل المشاريع التي اسس من اجلها . وقد تجددت هيئة الصندوق الطائفي كما يلي :

المدير العام المطران فيلبس نبعة

لجنة الادارة السادة الاساقفة فيلبس نبعة واثناسيوس توتونجي
وباسيليوس خوري

الممثل للرهبانيات الارشمندرت امبروسسيوس قسيس

السكرتير العام يعينه سيادة المدير العام

الممثلون للابريشيات عن حلب السيد فتحي انطكي ، عن دمشق السيد
البيو سارة ، عن زحلة السيد ميشيل حاج شاهين ،
عن بيروت السيد جوزيف الياس صحنواوي ، عن
القاهرة السيد جوزيف توتونجي ، عن الاسكندرية
السيد ارنست مشاقه

امين سر الجلسات السيد سامي كومين

٩ - اللجنة الطقسية

تألفت في الطائفة بأمر السينودس لجنة طقسية واحدة مستديمة غايتها اجراء
الابحاث الليتورجية التي يكلفها بها غبطته او السادة الاساقفة او السينودس
المقدس ، وتنقيح الكتب الطقسية كلها واعادة طبعها كلها كلفت بذلك ،
ومراجعة الترجمات المعدة لاستعمال الكنائس .

ويرأس هذه اللجنة سيادة المطران فيلبس نبعة . امين السر الاب
ناوفيطوس ادلي . اعضاء اللجنة موفد من قبل كل من الرهبانيات الباسيلية
الثلاث ومن الجمعية البولسية . مركز اللجنة في بيروت .

وتتكفل الرهبانيات الباسيلية الثلاث والجمعية البولسية بنفقات اللجنة خدمة
منها للطائفة ، ولكنها تحتفظ مقابل ذلك بحقوق النشر للكتب الطقسية التي
تتولى تنقيحها وطبعها . ولا يجوز منذ الان فصاعداً نشر كتاب طقسي ،
كبيراً كان او صغيراً ، بدون اطلاع اللجنة وموافقة غبطته .

وقد كلفت اللجنة هذه السنة بالمشاريع الآتية :

١ - اعداد طبع كتاب القديس : كان قد تقرر منذ ثلاث سنوات
تصحيح نص كتاب القديس . ومنذ سنتين قد تم فعلاً تنقيحه بعد ان

اخذت بعين الاعتبار الملاحظات التي أبداها السادة الاساقفة وحضرة الرؤساء
العامين . فتقرر الان ان يسلم النص المنقح الى اللجنة الطقسية فتمتولى طبعه
طبعاً بسيطاً « بمثابة مخطوط » وتبعث به الى السادة الاساقفة والرؤساء
العامين لكي يطالعوه عن كثب ويستعملوه على انفراد ويسمحوا بدرسه
واستعماله على انفراد لبعض الكهنة المتصلين من الامور الطقسية ، ثم يرسلوا
الى اللجنة الطقسية ملاحظاتهم قبل الاول من شهر تموز المقبل ، بحيث
يتسنى للجنة اعداد النص الذي سوف يعرض على السينودس المقبل ويتم
اقراره نهائياً ويؤمر بطبعه واستعماله .

- ب - اعادة طبع كتاب اسبوع الآلام واسبوع الفصح بعد اعادة النظر فيه .
ج - اعداد اقتراح للسينودس المقبل حول ما قد يحسن السير عليه في
اقامة القداس الالهي بحيث يبقى مدى اوسع للوعظ وبحيث تصبح اقامة القداس
الالهي اكثر تنوعاً واكثر فائدة للمؤمنين ليتغذوا روحياً من صلواتهم الطقسية .

١٠ - اللاجئون والمسائل الاجتماعية

هذه السنة هي في العالم اجمع « سنة اللاجئين » . وقد وجه قداسة
الحبر الاعظم المالك سعيداً نداء الى العالم الكاثوليكي يعيد فيه الى ذاكرة
المؤمنين مأساة اللاجئين التي تشمل لا أقل من اربعين مليوناً من الذين
شردتهم الحروب الاخيرة . والسينودس المقدس يكرر بدوره ما أصدره من
نداء الى الدول بشأن اللاجئين ولا سيما اللاجئين العرب ، ويذكر اصحاب
الشأن انه ما زال متمسكاً بقرارات هيئة الامم التي تقضي بضرورة السماح
بعودة اللاجئين الى اوطانهم اذا رغبوا في ذلك والتعويض على من لا يرغب
في العودة . كما ان السينودس يهيب بالكهنة والمؤمنين ان يولوا المسائل
الاجتماعية ، كل في منطقة عمله ، اعظم اهتمامهم ، ويساهموا في بناء المساكن
الشعبية ويطالبوا بالتأمينات الاجتماعية وبكل ما من شأنه تحسين حالة العامل
والطبقات المحتاجة .

١١ - المدارس الكليريكية

قرر غبطته ، بناء على طلب عدد من السادة الاساقفة ، اعادة فتح

مدرسة عين تراز الاكليريكية ووضعها تحت ادارة حضرة الاب يوحنا الشامي البولسي وكاهن آخر مساعد له .

ثم اوفد السينودس اثنين من السادة الاساقفة الى اكليريكية القديسة حنة في رياق لكي يحملا الى حضرة الآباء البيض العاملين في تلك المدرسة العزيزة بركة غبطته ودعاء آباء السينودس كافة ويظهرا لهم رغبة الطائفة في التعاون معهم لايجاد حل لل صعوبات التي يلاقونها ولاتخاذ التدابير اللازمة في سبيل خير الاكليريكية وتعزيز الدعوات الكهنوتية في الطائفة .

هذا وقد اختتم السينودس اعماله يوم السبت ٢٩ آب صباحاً بعد ان التف السادة الاساقفة والرؤساء العامون حول غبطته في اقامة الذبيحة الالهية طالبين الى ابي الانوار ومصدر كل نعمة ان يقويمهم لخدمة الشعب المبارك والكنيسة المقدسة امنا .

انتظروا رسالة ١٩٦٠

• توجيه جديد

• كتاب جدد

• ابواب جديدة

• حلة جديدة

الرسالة الملخصة ستصبح مجلة المجتمع اللبناني

الحرية الخلاقة

بقلم

الدكتور بشارة صارجي ب. م

من محاضرة القاها حضرة الدكتور الاب بشارة صارجي المخلصي في زحلة ، عالج فيها المشكلة اللبنانية الراهنة ورسم الخطوط الكفيلة بانقاذ لبنان من المحنة التي ذاق منها الامرين ولا يزال . وهذا الجزء هو الجزء التطبيقي منها .

ان لبثت التربية العامة على ما هي عليه ، انهار لبنان لا محالة تجاه الصعوبات التي سوف تعترض وجوده .

واذ اننا نهدف قبل كل الى تطوير وجدان الحرية في اللبنانيين من حرية فردية غوغائية او استغلالية الى حرية شخصية خلاقة ، فانه لا بد لنا من رسم خطوط سريعة لنهج تربية توجيهية مخلص . وتتناول هذه الخطوط الحرية الشخصية في تطورها

عبر مراحل الازدواجيات الحياتية الاساسية منذ انبثاق التيار الحياتي ، فتنوره الى تيار الروح ثم اندفائه

... ولبنان ، في هذه الساعة هو اشد ما يكون حاجة الى تربية توجيهية سليمة ، الى تربية وطنية



الدكتور صارجي في مكتبه

مخلص لها نظرتها العقائدية الواضحة الى الوطن والى المؤسسات الاجتماعية في الوطن . فانه من الاكيد انه

امرأة ، تدريجياً مع العمر الى ان يبلغ رتبة من التطور يكون فيها على انسجام شبه تام مع ذاته جسدياً وروحاً ، واذ يبلغ هذه المرحلة يشعر بطموح أخاذ نحو تخطي حدوده الذاتية ، فيعي اذ ذاك انه يستحيل عليه ان يحقق هذا التخطي الا باتحاد كلي مع من يكمل ما ينقصه وجودياً من جسد وروح . اذ ذاك يندفع الشاب نحو الفتاة ، والفتاة تنجذب نحو الشاب ، تتوق حرية خلافة نحو حرية خلافة ، لكل من هاتين الحريتين مميزات وجودية مكتملة للآخرى ، فتكون الازدواجية اسمى ما يمكن ان تصل اليه وجودياً حرية خلافة . فانه ، حيث يستحيل على الفرد الوصول في خلق ذاته ، يصبح في متناوله في الازدواجية الزوجية باتحاده جسماً وعاطفة ونقل ارادة وحباً وحرية . وما الولد اذ ذاك الا ثمرة هذا الحب ، الا شاهد وجودي لبلوغ ذروة انسانية يعجز عنها الفرد . الطفل هو الاب والام منصهران في وجود جديد ، في حرية جديدة هي وحدة حرية هذا وتلك . ولذا فصلة الوالد بالابن هي اقوى من صلته بذاته ، اذ ان الابن هو ذاتية الأب مع ما يستحيل على هذه الذاتية وجودياً

الى استغلال المادة وبنيان المجتمع . وتتجسم هذه المراحل في الازدواجيات الاربعة : الازدواجية الزوجية ، الازدواجية الثقافية ، الازدواجية الانتاجية واهيراً الازدواجية الادارية .

الازدواجية الزوجية

وهل من العجب ان تكثر الابحاث والنظريات حول الازدواجية الزوجية اذ عنها ينبثق التيار الحياتي عبر الانسان ؟ وهل من كلام عن المجتمع وعن حرية شخصية في المجتمع بدون وضع خطوط واضحة لهذه الازدواجية ؟ فهي مبعث التيار الحياتي ، وهي ايضاً نشأة المجتمعات والتاريخ . انما ، رغم وفرة ما قيل عنها ، فهي لم تنل لربما القسط الدقيق من الدرس ، لان اكثر النظريات تكتفي منها ببعض مظاهر دون ان تحيطها درساً في شتى نواحيها لتكتنه حقيقتها الجوهرية . وهل يصح القول عنها بأنها جوهرياً اطفاء لشهوات غريزية في الانسان ؟ ام واسطة للمحافظة على النسل ؟ ام طريق الى الامان الاجتماعي ؟ ام مسرح اختبارات عاطفية تحسسية ، ام عقد تجاري ؟ اما هي بحقيقتها اسمى من كل هذه النظريات الجزئية ؟

يتطور الانسان ، رجلاً كان ام

الثلاثة حقه ووجوده وتاريخه . فالرجل يرى في المرأة بعضه المستحيل عليه وجودياً فيحبه حب ذاته ويحترمه ويحنو على تطويره واكتماله ، والمرأة بدورها تحمدس في الرجل بعضها المستحيل عليها وجودياً فتحبه حب ذاتها وتحترمه وتحنو هي ايضاً على

البلوغ اليه ، ولذا فواجب الوالدين نحو الابن يقضي بان يسهرا على تطوير ذاتيتها فيه وان يعيرا كل انتباههما لهذه الحرية الوجودية الجديدة الخلاقة التي هي مزيج من الاثنين ، والتي لها دور خاص وجودي خلاق سوف تلعبه هي ايضاً . فالابن هو والده ،

لهذا البلد مقدرات تتميز عن مقدرات غيره ، هو منطقة حرة دائمة لا تنحصر في البضائع ، بل تتناول الفكر والشعور والحرية على مختلف ضروبها .

هذا الشعب الذي اكتشف النجوم ، يحتل امره اذا قيّد بقاعدة ضيقة او حمل على اتباع طوق غير طوقه ... منذ اقصى العصور ، وفي كل مكان وزمان ، يعيش لبنان في سبيل الحرية ، حتى ان البقعة التي يقوم فيها هي البقعة المقتضاة للتمتع بحريته والانتفاع بأنبل مواهبه ولاسيما خياله .

ميشال شيحا

تطويره واكتماله ، والرجل والمرأة يجدان في الولد وحدة هذين البعضين الثمينة ، فهو نوعاً ما قهر للمستحيل وتغلب عليه ، فيعكفان على تربيته واحترام انطلاقه الشخصي ؛ بينما يجد الابن في ابويه مصدر انطلاقه الوجودي ، فيعرف من هذا المعين ، في وحدته ،

وهو ايضاً تاريخه الذاتي الخلاق ، وبالتالي على الابوين السهر على هذا الذي هو الاثنان ، واحترام هذا التاريخ الذاتي الخلاق .

بحقكم هل على هذه الارض اجمل من هذا الثالوث الواحد نوعاً ما ، دون ان يفقد كل من الاشخاص

ولا شك حبّ معايشة هذه المجتمعات ،
وبالتالي طرق للعيش جديدة . وهناك ،
داخل الوطن اللبناني ، حدث اجتماعي
هو اقبال القرية نحو المدينة ، قد
افضى الى بعث قيم جديدة . فالقرية
طرق للعيش كما انه للمدينة انواع
حضارة لا تنجلي ضرورتها في القرية .
ولربما ظهرت مقتضيات الحضارة هذه
في شباننا اكثر من سواه ، لانه
بعظمه جيل الانتقال من الذهنية
القروية الى الذهنية المدنية .

انما هل يستحيل اجتياز هذا الوضع
الشاذ العابر اجتيازاً سليماً اذا ما
وعى كلٌّ من الوالدين والابناء حقيقة
الحرية الشخصية ؟ وهل كانت الحرية
الشخصية يا ترى انانية او حسودة
لتشير الوالدين على تجدد الابناء ؟
وهل كانت الحرية الشخصية ، يا ترى
مكبرة او متمردة لتنسي الشاب انه
لن يتم تجدد الا على اسس القديم
وفقاً لشريعة التطور ؟ انما التطور
عمل مطرد وجهد متواصل ، فلا يحق
لوالدين يوماً ان يركنوا الى الكسل
مهملين تطورهم العقلي والاداري ، بل
عليهم ان يتبعوا قضايا العصر ليستطيعوا
معايشة ابنائهم وتوجيههم في ساعة
الحنة . كما انه لا بد للشباب من
وضع تطورهم على اسس متينة

اول غذاء لجسده وحرية ، ثم يذهب
مزوداً لخلق وجوده الذاتي بدوره
والنفتيش عن بعضه المستحيل عليه .

تجتاز العائلة اللبنانية مرحلة صعبة
خطيرة ، فقد قام تباعد قوي بين
الابناء والوالدين ، نجم عن شتى
التطورات الحياتية التي طرأت على
الشباب في عهدهم الجديد دون ان
تخطر على بال الكهول . وقد توسعت
بالواقع شقة الخلاف بين الوالدين والابناء
فلا هؤلاء ينصتون الى اولئك ولا
الاهل يعون ما آل اليه اولادهم .

فالولدون يتهمون الابناء بالتمرد
والمكبرة ، بينما يرشق الابناء الوالدين
بتهمة الانانية والرجعية . والحقيقة
الاكيدة هي ان الاجواء الحياتية لم
تكن للجيلين على السواء ، اذ ان
قيماً جديدة شقت طريقها الى المجتمع .
ويعود ظهور هذه القيم الى مصادر
مختلفة ، منها مصادر تتعدى حدود
الوطن واخرى تنبثق عن الحركة
المجتمعية اللبنانية . وهل من يجهل
مدى التفاعل العالمي في عصرنا هذا ،
اذ قصرت المسافات وتقاربت المجتمعات ،
فعدا باستطاعة الانسان ان يطالع على
اوضاع مجتمعات نائية ان بواسطة
السفر او بما تنقله اليه الكتب والصحافة
والاذاعة والسينما ، وعن الاطلاع ينجم

نهلاً من معين الثقافة وتحرراً من حدود الجهل الضيقة . لان الحرية في الانسان تكمن اساساً في تحطى الحدود المعطاة ، عن وعي وجداني واكمال الذات عبر الغير ، ليس كآلة بل كذات حرة . والثقافة ليست الا وليمة الحق ، وهل من ينكر على الحق قوته التحررية ؟

تفترض الازدواجية الثقافية من ناحية امتلاءً مثاليًا خصيباً ، ومن اخرى امكانية تفتح واعٍ للمثل العليا . وما طالب العلم الا امكانية تفتح ، امكانية انطلاق شخصي ، يعكف المهذب المثقف على تحويل هذه الامكانية الى واقع فعل . فما المرابي الانديم يساعد حرية الطالب الخلافة في تفتحها ، لمثل الروح العقلية والعلمية والاجتماعية ، وفي توثبها نحو مراتع الجمال الفسيحة ، وتطورها في تكامل ذاتي منسجم .

ولكن ماذا ترى يقدم المهذب للطالب ، اذا لم يثبت كيانه على مثل نبيلة ، اذا لم يختار لذاته هدفاً اسمى للحياة . ان وجدانا متقلباً رجراجاً لا يعرف كيف يسعى نحو كماله الذاتي ، كيف يقوى على فرض مثال اعلى للطالب العطشان الى الكمال ؟ ان الاشعاع الثقافي الخلاق هو مشاطرة لاشعاع الحقيقة ، مشاطرة لاشعاع المثل العليا ، اشعاع للحرية المطلقة

يكتسبونها اولاً بالدرس ثم بتوسيع ثقافتهم توسيعاً بعيد المدى .

ولا نخطيء القول اذا صرحنا بانه اذا شاء الشباب تطوراً متناسقاً لا بد لهم من وعي حقيقة الثقافة وعياً صحيحاً ، لانه قد لا يجد معظم الطلبة وحاملي الشهادات ، في الثقافة ، الا واسطة لكسب العيش تفسح لهم مجالات العمل ، ولذا فهم لا ينهلون من معينها الا بقدر ما يعوزهم للقيام بمهامهم المهنية او الوظيفية .

الازدواجية الثقافية

وفي الحقيقة ان الازدواجية الثقافية هي ازدواجية تكامل روحي وجداني عميق . فبينما يستودع الوالدان ابنهما تيار الحياة ، يودع المثقف من ينهل من معارفه تيار الروح . فهو انما يحمل الى الحرية الخلافة وديعة التاريخ الانساني ، تلك التي اغتصبها الانسان على الكسل والعقم بجهد وكفاحه ونشاطه ، فكانت اثنى تراث يخلد ويخلد الانسان . ان الثقافة هي التيار الروحي الجبار الذي به يتحدى الانسان الزمن فيسمو عليه ، ويتسلط على الطبيعة فيخضعها لقوته .

ولعل اقوى ظاهرات الحرية في لبنان اقبال بنيه على تلقن العلوم

التي تدعو الى الوجود حريات انسانية . ولن تبلغ الحرية الخلاقة كلها الا اذا قدمت ذاتها هي ايضاً للمشاطرة ، الا اذا دعت الى الانطلاق الوجودي حريات اخرى ، وساندها في الجهاد التطوري . اذ ذاك يغدو الانسان لآخيه الانسان بعض اله .

اساس المجتمع الاشعاع الثقافي ، فثقافة مادية تخلق مجتمعاً مادياً ، وثقافة راقية مجتمعاً راقياً ، وثقافة عميقة مجتمعاً رصيناً ، وثقافة علمية مجتمعاً مبدعاً ، وثقافة فنية مجتمعاً خلاقاً للجهال . اما الثقافة الرخيصة السهلة المنال والتي لا تعتمد الا اثاره الاحاسيس فهي تقود حتماً الى مجتمع مفكك العرى عديم المثل والابداع .

اساس المجتمع الثقافة ، واساس الثقافة الانفتاح الحر الى فسيح اجواء الفكر ! وما هي الثقافة في لبنان ؟ وما هو اساس الثقافة في لبنان ؟

لعل اكثر ما يشكو منه لبنان في وضعه الحاضر هو تباعد في الثقافة . فانه رغم الادعاءات الحماسية بان هذا البلد هو ملتقى الثقافات والافكار الانسانية ، نلقاه هو بدوره يعجز عن جمع شمل بنيه حول قيم ثقافية منسجمة . وقد يذهب البعض الى

نسب هذا التباعد الى الديانات ، فيعمدون الى البوح بان الملتقى مستحيل ، لان بعضاً من هذه الديانات تفضل توجيه انظارها الى ثقافات دعت غربية واخرى الى ثقافات شرقية . انما ما كانت الديانات لتوجد يوماً ، لو لم يحمل الانسان قيمة لوجوده في جوهره الذاتي . ولعل اعظم ما يرجى من الثقافة والتربية في لبنان هو اكتشاف هذه القيمة وتوجيه انظار المواطنين الى الانسان في ذاته ثم الى دعوته الانسانية الفريدة . فلا تكون الثقافة فيما بعد تردداً لبعض ما نقله الى المجتمع تقليد عقيم ، ولا واسطة دعاوات موجهة لاثارة الاحقاد ، ولا اخاديع تحمل الى قلب الناشئ مع الجهل والبغض والكبرياء . بل تكون جهداً متواصلاً لخلق قيم لبنانية تظفر عن جوهر الانسان

ويتضح من ذلك ان اولى مهام المدرسة اللبنانية هي تذليل المسافات القائمة بين فئات الشعب ، والتي لم تزدها الايام لربما الا توسيعاً وصعوبة . فاذا ما لبث فريق من اللبنانيين يحدج الآخريين بنظرة كبرياء ورفعة ، واذا ما لبث فريق من اللبنانيين يرمي الآخريين بنظرات حقد وضعينة وليدة الجهل ، فلبنان لن يرقى الى

لعل اكثر ما يشكو منه لبنان في وضعه الحاضر هو تباعد في الثقافة . فانه رغم الادعاءات الحماسية بان هذا البلد هو ملتقى الثقافات والافكار الانسانية ، نلقاه هو بدوره يعجز عن جمع شمل بنيه حول قيم ثقافية منسجمة . وقد يذهب البعض الى

الطبيعة وقواها ؟ تلك القوى الضرورية لاطلاق نشاط الحرية الخلاقة . فان تجسد الوجود الانساني ، يحتم على الانسان التطور والكمال انما بواسطة الطبيعة المادية . ففي الانسان ذاته ازدواجية حياتية اساسية ، واحدة غائية واخرى وساطية ، ازدواجية « ما هو » و « ما له » ، ازدواجية الكيان الحر والامتلاك الواسطي . فليس « ما لي » ، « ما املك » ، قيمة اولية في ذاته او غاية مطلقة كالحياة او الحرية ، بل تكمن كل قيمته في وساطته لخدمة الحرية الخلاقة غايته توفير انطلاق الوجود الشخصي ، واذا ما عاكس هذا الانطلاق وعسّر سبيله ، فقد معناه وقلب صلات الوجود ؛ اذ يصبح هو السيد المالك والانسان العبد الممتلك . ان امتلاك الطبيعة حماية للحرية وخلق جو موافم لازديادها نشاطاً وتحقيقاً .

فالعامل كرب العمل ، كلاهما يطلبان الغاية الواحدة وهي توفير امكانيات التطور للحرية الخلاقة ، وكلاهما يعملان في سبيل الانتاج الحثيّر انما كل عن طريقه ، فرب العمل يقدم توفيره الخاص بينما يقدم العامل طاقاته الانسانية . ولذا فلن يسمو الواحد على الآخر الا بسمو تطوره وفاعلية حريته الخلاقة .

وكب الدول الحديثة المتطورة . بل واجب على الذين يعتدون بالثقافة والعلم ان يسرعوا الى تبديد غياهب الجهل من الصفوف اللبنانية اذا ما ارادوا ان يصونوا هذا الوطن من التدهور المحتم ، اذا ارادوا ان يصونوا ثقافتهم وعالمهم المتطور من جور الجهل وثورة الجهال . فان الجهال قوة عمياء في يد من يستغلهم في سبيل مطامعه الانانية . وهل نحن بحاجة يا ترى ان ندعم صحة ما قدمناه ببراهين نستقيها من صلب المجتمع اللبناني ؟

لن يلتقي اللبنانيون روحاً وقلباً الا عن طريق الثقافة ؛ انما ، بينما يقف اللبنانيون الآن ، رغم تباعد وجهات نظرهم ، في ارتقاب ذلك العهد السعيد ، يوم يصبح كل قلب من قلوب المواطنين معبداً لقيم لبنانية صرف ، قد يتساءل البعض عن وسيلة سريعة في الظروف الحاضرة لجمع شمل الصفوف اللبنانية . وهل من بادرة تجمع في الواقع الحاضر شمل اللبنانيين سوى العمل الانتاجي ، العمل الخلاق لبنيان هذا الوطن ؟ وماذا تراها تكون الازدواجية الانتاجية ؟

الازدواجية الانتاجية

اما هي مساهمة في امتلاك تيار

لبضع سنوات خلت ، وليد خدمات
اكثر منه قوى انتاجية . وها هي
الآن هذه القوى تنمو وتتسع الى
شتى الميادين ، حتى رحنا نسمع شهراً
بعد شهر بمعمل جديد يقوم وبقوى
انتاجية تزداد . وهل من يجهل ما
لقوة الانتاج من اسهام في خلق
روح الطمأنينة والاستقلال بين
المواطنين ؟ فان الغنى الوطني ينمو
بانسجام مع الانتاج الوطني .

ولا يعني حتماً نحو الغنى الوطني
ارتفاعاً في مستوى حياة الشعب ،
فقد ينحصر هذا الغنى في بيئات
مقفلّة تنعم هي بخيرات الامة بينما
يشكو السواد الاعظم مضض الجوع
او العوز . ان الانتاج ضروري
لانماء الغنى الوطني ، ولكن توزيع
الغنى على الشعب هو اكثر ضرورة .
وهل يعني هذا التوزيع شيئاً غير
تحقيق الخير العام ، ذاك الذي اليه
تهدف الازدواجية الادارية ، اي
ازدواجية الفرد والدولة ، اما بواسطة
السياسة او بواسطة الاقتصاد ؟ وهل
الخير العام ياترى غير تلك الظروف
المادية والمعنوية الضرورية لكل
المواطنين لانماء مواهبهم والقيام
بواجبات حريتهم الخلافة واجبات الحياة
المادية والعقلية والدينية ؟ وهل الخير

انما هنالك خطر لا ينفك يهدد
هذه الازدواجية ، فيفسد على السواء
رب العمل والعامل . فغالباً ما يصبح
رب العمل عبداً لتوفيره ، عبداً لما
يملك ، فيغرب عن خاطره ماهية
التوفير الواسطة للحرية الخلافة والتطور
الذاتي . وقد يتملك الجشع من
قلب العامل ، فيمسي هو ايضاً عبد
عمله ناسياً انه انما يشتغل ليحقق
ذاتيته ؛ كما قد يفسد الجشع قلب
رب العمل فيغرب عن باله غائبة
العامل الذاتية حاسباً اياه سلعة ، يبرهن
عن دهاء وذكاء بمقدار ما يعنى في
في استغلالها . من الاكيد ان للقوانين
الاجتماعية فاعلية ايجابية في صيانة حق
العامل المسكين ضد جور رب العمل
انما عبثاً سن القوانين وقلب النظم ،
فلن تبلغ الازدواجية الانتاجية هدفها
الا عن طريق الحرية الشخصية الخلافة ،
عبثاً تبديل النظم ان لم تبدل
الارواح ، فاعتبر رب العمل العامل
غاية له دعوته الانسانية الفريدة ؛
ورأى العامل في رب العمل رفيقاً
ودوداً يقدم ما يوفره رأس مال
في خدمة من يعجزون عن التوفير .

وانه لما يدعو الى الامل وفرة
المعامل التي قامت وما زالت تقوم
في لبنان . فان غنى لبنان كان ،

من افراد المجتمع. واذا لم يتم توزيع عادل لمثل هذه الخيرات فلن ينال المجتمع غاية الاقتصاد الوطني الصحيح. فانه مهما توفرت هذه الخيرات، ان لم يُدعَ الشعبُ كلُّه الى التنعم بها لن يكون اقتصادياً غنياً بل فقيراً، واذا تمّ هذا التوزيع العادل واقعيّاً، وعن طريقة دائمة، يسير الشعب، حتى اذا لم ينعم الا بخيرات قلائل، في اقتصاد صحيح سليم.

ليست البطالة في لبنان وليدة فقدان العمل، بل انها وليدة فقدان التوجيه نحو العمل؛ ان هذا فقدان التوجيهي هو ما ينشيء في لبنان تلك الطبقة من الشباب الذين ندعوهم «لا صف اجتماعي لهم» ويحاول البعض ايعاز مشكلة هذه الطبقة الى الاقبال الجريء على العلم. لم يكن العلم يوماً الا واسطة لاكتمال الانسان ومن العار ان يقف اي انسان معترضاً لطموح المواطنين وانصرافهم الى العلم، لا بل من الواجب تحييد كل بادرة تهدف توسيع نطاق العلم وجعله اكثر شمولاً.

لم تظهر طبقة الذين «لا صف اجتماعي لهم»، الا عن قصر نظر اداري وعن تأخر في ادراك الامور. احتاجت الدولة، في بدء استقلالها،

العام ياترى سوى بيت يطلبه الانسان ليخلق منه عشاءً عائلياً، ومعمل او مكتب او دكان ليكتسب قوته بالعمل، ومدرسة ليتعلم، ومستشفى ليعالج اذا مرض، ومعبد ليصلي؟

الازدواجية الادارية

ايها السيدات والسادة، لم تأت مشكلتنا الاجتماعية في لبنان عن الازدواجية الانتاجية، عن علاقة العامل برب العمل، شأنها في غير بلاد. بل انها نجت اساسياً عن الازدواجية الادارية، عن علاقة الفرد بالدولة، عن طرق السعي لتحقيق الخير العام. وتتفاهم مشكلتنا وتضخم لان لبنان لن يعيش الا اذا تمّ له مزيج من فردية حرة ومن اجتماعية موجهة سياسياً. فان الغنى اللبناني نابع بلا منازع عن نشاط الفرد كفرد، شرط ان لا تقيم الدولة في وجهه الحواجز او تضع العراقيل، انما توزيع الغنى اللبناني، تحقيق الخير العام يقتضي ليس تدخلاً مباشراً من قبل الدولة بل توجيهاً اجتماعياً سياسياً. فان غنى الشعب الاقتصادي لا يقوم بوفرة الخيرات، مشتمةً حسب تقدير مجرد مادي لقيمتها، بل انه يقوم بما توفره هذه الخيرات من الامكانيات لكل فرد

النقي ومناظرها الخلابة والقرف من هواء المدينة الفاسد ومن المساكن المخبئة؟ نعم ان هذا يملّقه بالعودة الى القرية لولا اهمال الدولة للمقتضيات العصرية، كالطرق والكهرباء والماء والنظافة. ماذا يملّقى الشاب للعمل في زراعة اراضيه اذا كان يصرف عليها اكثر مما تدرّ عليه، وذلك لقلة توفير طرق الانتاج الحديثة؟ ما هي اسباب التسلية في القرية؟

ان امة تهمل اهالي قراها تخسر حيويتها لانها تحرم نفسها من معين ترده المدن لطلب عمال نشيطين، لطلب رجال يعدقون على الشعب كله اجلّ الفوائد، بقناعتهم وقدرتهم وبساطتهم وحشمتهم وحبهم للتوفير، وبنوع خاص باجسامهم القوية السليمة.

ايها السيدات والسادة

من لبنان شعت الحرية على شعوب الارض. طراً احرفاً اجدية حررت الفكر من عبودية الصورة الحسية. من لبنان انطلقت الحرية تتحدى الجهول ومفاجآت اليم، سفناً دارت دورة المعمور. من لبنان تفجرت الحرية مهاجرين الى بلدان العالم يحملون نشاطاً في العمل وتفوقاً في الفكر واعجاباً للخاطر. اترى الحرية انزلت

الى مواطنين يقومون بالوظائف الضرورية لادارة البلاد، فكانت الحاجة الى شباب مثقف، وكان اقبال الشباب الى العلم بغية الحصول على وظيفة في الدولة. ثم كانت الشركات الجديدة مع حاجتها الى شباب مثقف؛ ثم كانت يقظة بعض الدول العربية وشعورها بضرورة العلم لماشاة تطوّر التاريخ، فأنت تطلب من لبنان المعلم والموظف ايضاً. اما الآن، وقد كمل جهاز الدولة وليس باستطاعتها استيعاب عدد ضخم من الموظفين الجدد، كما انه قد اكتمل تنظيم اكثر الشركات، وتضائل طلب البلاد العربية للمثقفين اللبنانيين، اصبح من واجبات الدولة الاساسية درس امكانيات جديدة لتوفير العمل للشباب المثقف الجديد.

واحدة من تلك الامكانيات، لا بل اهمها اذا شاءت الدولة تدارك خطر اجتماعي فادح، هو تعزيز القرية والانصراف الى الانشاءات العمرانية فيها. خطر لبنان الاجتماعي هو تضخم مدنه وبنوع خاص بيروت، واهمال القرى. قولوا لي بحقكم، ما الذي يملّقى الشاب بالعودة الى القرية بعد قضائه في المدينة سنة او اكثر في الدرس او في العمل. أهواء القرية

ان لبنان هو كل لبنان وليس مدينة
تدعى بيروت او قري تدعى مصايف ،
بل لبنان هو كل مدينة وكل قرية
امتدت على الساحل او لاذت بالجبل
الاشم ، وان اللبناني هو كل لبناني
وليس فقط من له ظهر او زعيم يسنده .

ايها السيدات والسادة ،

لا يتصلن احد من مسؤولية
المصير . فلبنان في محنة ، انما مصيره
في حرية كل من اللبنانيين .

اذا شأوه مهودماً هدم ،

واذا شأوه بلد عزة انسانية
وازدهار عمراي ، اعترز وازدهر .

على هذا البلد لتشع منه على العالم
ثم تدعه ينهار فوضى وغوغاء ؟

ان الحرية بالذات ، التي حملها
لبنان الى العالم في الماضي احرفاً
وتحدياً للمجهول ونشاطاً ، امست
الآن محنة الوجود اللبناني . هي محنة
انسجام مع قيم انسانية بدونها لا
قوام للدستور ديمقراطي . هي محنة
انتقال كفي الى الحضارة المدنية لان
نمو المدينة الكمّي فاق نموها الكيفي .
فالمدينة اللبنانية الغاصة بالسكان هي
الآن باشد الحاجة الى روح ديمقراطية
سليمة . كما ان الدولة اللبنانية ذات
الميزانية الضخمة ، هي باشد الحاجة
الى روح لبنانية لكي لا تمل تذكر



اليهود في العالم

يوجد في العالم ١٢٠٨٢٠٠٠ يهودي عاشرين في ١١٩ بلداً :

في البلاد الاميركية	٦١٧٦٠٠٠
في الاتحاد السوفياتي	٢٠٠٠٠٠٠
في اوروبا مع الاتحاد السوفياتي	٣٢٧٣٥٠٠
في آسيا	٢٠٠٦٤٠٠
في افريقيا	٥٦٠٠٠٠
في استراليا	٦٤٥٠٠

لا يوجد يهود في المملكة الاردنية الهاشمية وفي المملكة السعودية
وفي جزيرة موريس .

المجامع المسكونية المقامة السبعة

٧٨٧ - ٣٢٥

بقلم

الدكتور اسد رستم
مؤرخ الكرسي الانطاكي

وأوصى السيد الخالص ان يجب تلاميذه بعضهم بعضاً كما أحبهم هو وقال :
« وبهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ». فنشأت الكنيسة اخوية يجب ابناؤها
بعضهم بعضاً لانهم احبوا المسيح ولأن المسيح احبهم . واصبحت المحبة فيها علامة
فارقة ، فلم يرَ بولس حاجة ان يكتب اليهم فيها . واشتدت هذه المحبة بين
المؤمنين الاولين فتجاوزت حدود العرق والجنس وطبقات المجتمع لانهم اعتمدوا
بروح واحد وجسد واحد هو جسد المسيح واصبحوا فيه كل بمقدار . وكانوا
حيثما يحلون ينتظمون كنيسة واحدة لا كنائس متعددة مستقلة كما فعل اليهود
ولا كليات منفردة قائمة بذاتها كما جرت عادة الوثنيين . وعلى الرغم من المسافات
الطويلة واللغات المتباينة ظلوا متماسكين معتبرين انفسهم اعضاء جسم واحد
مستهدفين خيراً واحداً هو ملكوت الله .

المجامع المحلية : وتفاوض الآباء في القرنين الاولين بالرسائل وتبادلوا الآراء
في جو مفعم بالمحبة والتعاون . ثم جاءت بدع القرن الثالث واشتد الاضطهاد
فلبجاً الاساقفة الى التفاوض مجتمعين فكانت سنودوسات في ايطالية برئاسة اسقف
رومة وفي افريقية برئاسة اسقف قرطاجة وفي آسية برئاسة اسقف انطاكية .
وسبقت هذه المجامع المحلية المجامع المسكونية ورافقتهما شوطاً طويلاً واستمرت بعدها
ولا تزال تعقد حتى ساعتنا هذه . واشهر المجامع المحلية واعمقها اثراً في تبلور
العقيدة وتطور الانظمة والقوانين : مجمع أنقيرة (٣١٤) ومجمع قيصرية الجديدة
(٣١٥) ومجمع انطاكية (٣٤١) ومجمع غنغراس (٣٤٥) ومجمع سرديقة
(صوفيا) (٣٤٧) ومجمع اللاذقية (٣٦٧) ومجمع قرطاجة (٤١٨) ومجمع

القسطنطينية (٤٩٤). وقد أثبت سلطة هذه الجوامع المحلية الثمانية المجمع البندكتي المسكوني في قانونه الثاني .

المسكونة والمسكوني : والمسكونة في عرف الكنيسة هي كل ما يسكن من الكرة الارضية . والمسكوني هو ما او من ينتسب الى المسكونة . وقد جاء هذا اللفظ في ترجمات الكتاب العربية للتدليل على معنى اللفظ اليوناني « oikoumène » والايكومييني في الادب الهليني ، ادب العصر الذي نقلت فيه الاسفار القديمة بالترجمة السبعينية من العبرية الى اليونانية ، هي الارض المسكونة او العالم المتمدن او مناطق الحضارة اليونانية اللاتينية . وقد جاءت في الترجمة السبعينية للتدليل على معنى الكلمات العبرية : العالم او الكرة الارضية او الارض . ثم اتسعت رقعة الدولة الرومانية وشملت حوض البحر الابيض المتوسط ووصلت الى الدانوب والرين وحدود اسكوتلاندا فأصبح اللفظ ايكومييني يعني في بعض الاحيان الامبراطورية . ففي اعمال ١٧ : ٣١ ومتى ٢٤ : ١٤ نترجم اللفظ ايكومييني باللفظ المسكونة . واما في لوقا ٢ : ١ واعمال ١٧ : ٦ فالأفضل ترجمة هذا اللفظ نفسه بالكلمة الامبراطورية ، وفي اعمال ١١ : ٢٨ و ١٩ : ٢٧ يجوز الوجهان . وجاء هذا اللفظ في الرسالة الى العبرانيين (٥ : ٢) مقروناً باللفظ « mellousa » الذي يعني « الآتي » . وفيه ما فيه من الاشارة الى مسكونة جديدة متحولة خاضعة ليسوع المسيح . واستعمل اقليس هذا اللفظ في رسالته (٦٠ : ١) بمعنى المسكونة او الامبراطورية .

ويرتبط هذا اللفظ بالكنيسة لاول مرة في كتاب استشهاد بوليكاربوس فيشير واضع هذا السفر ثلاث مرات الى « الكنيسة الجامعة في جميع انحاء المسكونة » . ويرد هذا اللفظ مراراً في مصنفات اوريجانس الاسكندري وتختلف معانيه باختلاف الغرض المقصود . ولعل اشدها اثاراً للذهن ما جاء في التعليق على المزمور الثاني والثلاثين والآية الثامنة : « ولترتعد منه كل سكان المسكونة » فان هذا المعلم الكبير يرى في هذه العبارة اشارة الى « من يسكنون مسكونة كنيسة الله » . ويجاربه القديس باسيليوس الكبير فيرى في الكلمة « الشعوب » الواردة في المزمور الثامن والاربعين اشارة الى الغرباء عن الايمان ، وفي « سكان المسكونة » اشارة الى المؤمنين الداخلين في الكنيسة . ثم يربط بالمؤمنين سكان المسكونة واجب التبشير .

واصبح اللفظ « المسكوني » لفظاً كنائسياً رسمياً في السنة ٣٨١ حينما نعت الآباء المجتمعون في القسطنطينية مجمع نيقية الاول باللفظ المسكوني . وفي القرن الخامس عظم كل من لاوون بابا رومة وديوسقوروس بابا الاسكندرية باللقب « المسكوني » . وأعلن زينون في هذا القرن نفسه كتاب الاينوتيكون وأيده فيه اكاكيوس بطريرك القسطنطينية (٤٧٢ - ٤٨٨) . واعترض سمبليكيوس بابا رومة فحل الشقاق بين الخبرين فانخذ حبر القسطنطينية لقب « البطريرك المسكوني » ، وتبعه في ذلك خلفاؤه . وجاء يوستينانوس بقوانينه في القرن السادس فاعتبر كل بطريرك قسطنطيني بطريركاً مسكونياً . ويرى رجال الاختصاص ان هذا اللقب كان يعني عند الروم « بطريرك الامبراطورية » . وقد مر بنا استعمال اللفظ ايكوميني بهذا المعنى .

الجماع المسكوني : والجماع المسكوني في اوائل عهده كان مسكونياً لانه كان مجمعاً امبراطورياً ينعقد بدعوة من الامبراطور وينظر في شؤون الكنيسة في جميع أنحاء الامبراطورية برئاسة الامبراطور ورعايته . فكان والحالة هذه مجمعاً رسمياً يتخذ قرارات رسمية يتولى الامبراطور وحكومته امر تنفيذها . ولما كان كنائسياً بطبيعته ينظر في شؤون الكنيسة الجامعة ويقر رأي جمهور اساقفتها اصبح طابعه الجامعي هذا صفة لازمة له .

ولاتزال الكنائس الارثوذكسية تتقيد بهذا المعنى فلا تعتبر مجمعاً من الجماع مسكونياً الا عندما يمثل الكنيسة جمعاء وعندما تخضع الكنيسة جمعاء لقراراته وتعتبرها واجبة التنفيذ . وعلى الرغم من اشتراك جميع البطاركة الارثوذكسيين واعداد كبيرة من الاساقفة الارثوذكسيين في اعمال مجامع عديدة منذ القرن الثامن فان الكنائس الارثوذكسية لم تعتبر هذه الجماع مجامع مسكونية لان الكنائس الغربية الشقيقة لم تشارك فيها .

ولم تقابل كنيسة رومة هذه البادرة بمثلها بل انفردت بعد الانشقاق العظيم فدعت الى مجامع عمومية مستقلة واعتبرتها مسكونية . وشروط « مسكونية » الجماع في عرفها اليوم (CIC , can - 222 - 229) في ان يدعو حبر رومة الاساقفة اليها وان يوافق هذا الخبر على قراراتها وان تعتبر هذه القرارات خالية من الخطأ . ويشارك في عضويتها الكرادلة ورؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الاديبار ورؤساء الرهبانيات الكبرى . ويحق لكبار رجال اللاهوت

الاشترك في اجرائها ولكن بدون حق التصويت . واذا توفي جبر رومة في اثناء انعقاد هذه المجامع تؤجل جلساتها القانونية حتى وصول خلفه الى الكرسي .

المجامع المسكونية السبعة : وتجمع الكنيسة الجامعة بفرعيها الشرقي والغربي على اعتبار المجامع السبعة التالية مسكونية : ١ - مجمع نيقية الاول (٣٢٥) ٢ - مجمع القسطنطينية الاول (٣٨١) ٣ - مجمع افسس (٤٣١) ٤ - مجمع خلقيدونية (٤٥١) ٥ - مجمع القسطنطينية الثاني (٥٥٣) ٦ - مجمع القسطنطينية الثالث (٦٨٠ - ٦٨١) ٧ - مجمع نيقية الثاني (٧٨٧) .

وبجئت هذه المجامع المسكونية السبعة دستور الايمان برومته واقوته واعادت الاعتراف به مراراً . وبجئت ايضاً العقيدة في قضية معينة من قضايا الايمان كالأريوسية والمقدونية والنسطرة والطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة واكرام الايقونات . وبجئت كذلك نظم الكنيسة الجامعة وقوانينها . واعتبرت الاجماع ضرورياً لاثبات الدستور والعقائد . واكتفت لاثبات النظم والقوانين باكثرية الآراء . ودعا الى هذه المجامع الاباطرة وتأس جلساتها رئاسة فعلية احد اعضائها الحاضرين .

المجامع المسكونية « الكاثوليكية » : وتعتبر الكنيسة الغربية المجمع القسطنطيني الرابع ذا الدفتين (٨٦١ و ٨٦٩) مجعاً مسكونياً ثامناً . وتعتبر ايضاً اثني عشر مجعاً غربياً عاماً بمجامع مسكونية . وهي التالية : ١ - المجمع اللاتراني الاول (١١٢٣) ٢ - المجمع اللاتراني الثاني (١١٣٩) ٣ - المجمع اللاتراني الثالث (١١٧٩) ٤ - المجمع اللاتراني الرابع (١٢١٥) ٥ - مجمع ليون الاول (١٢٤٥) ٦ - مجمع ليون الثاني (١٢٧٤) ٧ - مجمع فيدنة (١٣١١ - ١٣١٢) ٨ - مجمع قسطنسة (١٤١٤ - ١٤١٨) ٩ - مجمع فرازة فلورنزة (١٤٣٨ - ١٤٣٩) ١٠ - المجمع اللاتراني الخامس (١٥١٢ - ١٥١٧) ١١ - المجمع الترنديني (١٥٤٥ - ١٥٦٣) ١٢ - مجمع الفاتيكان (١٨٦٩ - ١٨٧٠) .

وبجئت المجمع اللاتراني الاول (١١٢٣) قضية تثبيت الاساقفة ، واللاتراني الثاني (١١٣٩) قضية ارنولدو بريستشيا ، واللاتراني الثالث (١١٧٩) انتخاب الباباوات ، واللاتراني الرابع (١٢١٥) قضية الولدنسيين ، وليون الاول (١٢٤٥) قضية فريدريكوس الثاني ، وليون الثاني (١٢٧٤) قضية الاتحاد مع الكنيسة

الشرقية وتحرير الاراضي المقدسة ، وفيلينة (١٣١١) قضية فرسان الهيكل ، وقسطنسة (١٤١٤) قضية الانشقاق ، وفرارة فلورنزة (١٤٣٨) قضية الاتحاد مع الكنيسة الشرقية ، والاتراي الخامس (١٥١٢) قضية الاصلاح ، والترندينى (١٥٤٥) قضية البروتستانت والاصلاح ، والفاتيكان (١٨٧٠) قضية العصاة .

البروتستانت والجماع المسكونية : ويصعب التعميم في موقف الكنائس البروتستانتية من الجماع المسكونية لانها غير متآلفة وقد تكون غير واضحة في بعض الاحيان . واقرب هذه الكنائس الى فرعي الكنيسة الجامعة هي الكنائس الانكليكانية وقد جاء في البنود التسعة والثلاثين (١٥٦٣) ان الجماع العمومية معرضة للخطأ وانها اخطأت بالفعل وان ما تقره يجب امتحانه على ضوء الاسفار . وجاء في « اصلاح القوانين الكنسية » (١٥٥٣) « Reformatio legum Ecclesiarum » ان الجماع المسكونية الاربعة الاولى فقط محترمة وان قراراتها « مقبولة » . وجاء في كتاب العظات (١٥٧١) ان الجماع الستة الاولى « مقبولة » !

الجماع المسكوني الاول : (٣٢٥) ويدعى ايضاً بجمع نيقية الاول . ونيقية هي ازميق الحديثة تقع في مقاطعة بيشينية في شمال آسية الصغرى ولا تبعد كثيراً عن بحر مرمر . وقد ضاعت اعمال بجمع نيقية الاول ولم يبق منها سوى نص دستور الايمان والرسالة السينودوسية والقوانين العشرين^(١) .

والداعي لهذا المجمع هو الامبراطور قسطنطين الكبير . والسبب الرئيسي في الدعوة هو الخلاف الذي نشأ حول لاهوت المسيح بين آريوس واتباعه وبين الكسندروس الاسكندري رئيس آريوس ورئيس كنيسة الاسكندرية . ولا نعلم بالضبط من تولى رئاسة هذا المجمع رئاسة فعلية . فالنصوص متضاربة وآراء الباحثين متباينة . فقد يكون الاسقف اوسبيوس الاسباني صديق قسطنطين وحامل رسالته وقد يكون افستاثيوس اسقف انطاكية . اما القول برئاسة افسابيوس اسقف قيصرية فلسطين فانه قول ضعيف لا يستحق البحث الجدي^(٢) .

1) Mansi , Sacrorum Conciliorum , II .

2) Bardy , G . ; les Origines de l'Arianisme et le Concile de Nicée Fliche et Martin , III , 83 , n . 3 .

ولا نعلم بالضبط عدد الآباء الذين اشتركوا في اعمال هذا المجمع . فانهم مئتان وخمسون عند افسايبوس ومئتان وسبعون عند تيودوريطس نقلاً عن افستاثيوس اسقف انطاكية . اما القول مع هيلاريوس انهم كانوا ثلاث مئة وثمانية عشر فانه قول ضعيف رتب في الارجح في ما بعد ليتفق وما جاء في سفر التكوين (١٤ : ١٤) عن عدد الحشم في بيت ابراهيم (٣) !

وكان سلبستروس اسقف رومة شيخاً متقدماً في السن فلم يتمكن من الحضور بنفسه فأرسل نائبين عنه هما فيتن وفيكندبوس . ولم يتمكن متروفانس اسقف القسطنطينية من الحضور للعلة نفسها فتاب عنه الكسندروس الكاهن . اما الكسندروس اسقف الاسكندرية ومكاربوس اسقف اوروشليم فانها اشتركا بشخصيهما في اعمال المجمع . وانتخب المجمع افستاثيوس اسقف حلب اسقفاً على انطاكية فمثل كرسي الرسولين تمثيلاً لائتفاً . وكان بين الاعضاء سبيريدون العجائبي اسقف قبرص وغيره من اتقياء الله وحملة رسالة المسيح . ووصل الى نيقية آريوس نفسه ومؤيدوه كافسايبوس اسقف نيقوميذية وافسايبوس اسقف قيصرية فلسطين وثيوغنس اسقف نيقية وماريس اسقف خلقيدونية وبقليدوس اسقف صور واتناسيوس اسقف عين زربة وغريغوريوس اسقف بيروت وآستيوس اسقف اللد وغيرهم .

وفي العشرين من ايار سنة ٣٢٥ اجتمع الآباء في الساحة الوسطى من القصر الملكي . واذن الامبراطور بالدخول فدخلوا الى قاعة القصر الكبرى وجلسوا في الاماكن المعدة لهم . ثم اطل قسطنطين بيزته الامبراطورية البراقة فوق الآباء اجلالاً فأمرهم بالجلوس ثم جلس هو في الوسط . فقام الاسقف الذي كان جالساً الى يمينه ، وهو لا يزال مجهولاً عند المؤرخين ، فشكر للامبراطور العظيم عنايته بالكنيسة واهتمامه لشؤونها . فرد الامبراطور بكلمة وجيزة باللاتينية حض بها الآباء على السلم والمسالمة . وتركهم وشأنهم .

وصلى الآباء : لك نسجد واياك نسبح ونبارك وبك نذيع ونركز ومنك نطلب واليك نضرع ان تستجيب طلباتنا وتسكب علينا روحك الكلي قدسه لئيرنا ويعلمنا ان نتطق بالحق ونجحدك .

3) Kivièrè , I . , Trois Cent Dix - Huit , Rech . Theol . Anc . Med . , 1934 , 361 — 367 .

آريوس والآريوسية : ولم يبقَ من مصنفات آريوس الا النذر اليسير . ولعله لم يصنّف كثيراً . وجل ما نعلمه انه نظم بعض الاغاني وضمنها تعاليمه واهمها التالية Thaleia اي الوليمة . ويعرف له نص رسالة وجهها الى افسابيوس اسقف نيقيوميذية وبياناً بتعليمه قدمه الى رئيسه الكسندروس الاسكندري . والآريوسية تمت الى الغنوسية والافلاطونية الجديدة والتخفيض بصلة قوية . فالكائن الاعظم عند الغنوسيين بعيد عن الخلوقات . وباب الفيض عند الافلاطونيين الجدد واسع . والكلمة عند هؤلاء وسيط بين الواحد والمتعدد ، بين الروح والمادة . والمخفوضون امثال اوريجانس استمسكوا بالآية الثانية والعشرين من الفصل الثامن من سفر الامثال وبالآية الثامنة والعشرين من الفصل الرابع عشر من انجيل يوحنا وخشوا الاشرار فخفضوا مرتبة الابن ومرتبة الروح القدس . فقالوا ومنهم آريوس بثالوث متدرج لا متساوٍ في الجوهر الواحد . فالآب في نظرهم لم يولد ولم يلد والابن مصنوع قبله سواء من الخلائق والروح القدس خليفة الابن الاول . والكلمة كان بلاء ارادة الله لا بالضرورة فليس اذن هو الله ولا من جوهر الله وسمي الهاً من باب التوسع .

دستور الايمان النيقاوي : وانتشرت الآريوسية ووصلت الى الشارع فدعا قسطنطين الى المجمع المسكوني الاول . وتزعم الدفاع عن الرأي القويم القديس اثناسيوس الاسكندري وكان لا يزال شماساً أمّ نيقيمة بجمية رئيسه الكسندروس الاسكندري . فنبذ الآباء تعليم آريوس واكدوا ولادة الابن من الآب قبل كل الدهور ولادة اله مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر « Omoousios » ووضعوا دستور الايمان الشريف فجاء هكذا :

« نؤمن بالله واحد آب ضابط الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد مولود من الآب اي من جوهر الآب اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الارض الذي لاجلنا نحن البشر و لاجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألّم . وقام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وسيجيء ليدين الاحياء والاموات . وبالروح القدس » .

عيد الفصح : وكان قسطنطين قد امر قبل التمام المجمع المسكوني الاول

بوجود تعيين وقت واحد لعيد الفصح . فعقد مجمع ارات في السنة ٣١٤
لهذه الغاية وتقرر الاحتفال بالعيد في وقت واحد ولكن هذا المجمع كان
مكانيًا فلم يأت تقريره بالفائدة المطلوبة . فطاب قسطنطين الى المجمع المسكوني
ازالة الخلاف . فقرر الآباء وجوب الاحتفال بهذا العيد في وقت واحد في
الاحد الاول الذي يلي بدر الاعتدال الربيعي وبعد فصح اليهود عملاً بالقانون
السابع والقانون السبعين من قوانين الرسل اللذين ينهيان عن تعييد الفصح
مع اليهود . واناط الآباء تحديد حساب الفصح باسقف الاسكندرية لتقدم
العلوم الرياضية في باروكيته فكان الاسقف الاسكندري يبعث بعد عيد
الظهور الالهي برسائل الى جميع الكنائس يبين فيها الحساب الفصحي طبقاً
لقرار المجمع المسكوني الاول .

القوانين العشرون : واشترع الآباء في نيقية عشرين قانوناً للكنيسة الجامعة
فحددوا كيفية انتقاء الاكليروس وصياتهم والمحافظة على كرامتهم ونظروا
في علاقات بعضهم ببعض وسلطتهم فقالوا في القانون السادس : « ولتحفظ
العادات القديمة التي في مصر وليبية والمدن الخمس وذلك بان تكون سلطة
اسقف الاسكندرية على هذه جميعها كما ان لاسقف رومة هذه العادة ايضاً .
وكذلك فليحفظ التقدم للكنائس في انطاكية وفي سائر الابريشيات » . وجاء
في القانون السابع : « بما انه قد جرت العادة والتقليد بان يكرم اسقف
ايلياء (اورشليم) فليستمر هذا التكريم مع بقاء الرتبة المختصة بالمتروبولية
سالمة » . واوضحت القوانين الباقية كيفية قبول النوفاتيين والساقطين . ولم
يشترع المجمع النيقاوي الاول هذا سوى عشرين قانوناً . والقول بثمانين
كما جاء في النسخة العربية الآريوسية التي حفظت في الاسكندرية قول ضعيف
جداً لا يقبله علماء الكنيسة في القرن العشرين .

(لها تابع)

الاسد

للشاعر الفرنسي سيلبي بريدوم

تعريب العلامة المرحوم الاب نقولا ابى هنا الخالصي

اقبل الليل بتوءدة وجلال فاستوى على البيداء مليكاً لابساً من الدجى
وشاحاً واعتصب من نجوم الرقيع بإكليل زاهٍ فخيم ، وكان خققان برنسه
يبرّد أعطاف النسيم وقد نشرت الازاهر أرجاً طيباً جعل آسية كنافجة
المسك او مجرة البخور . تلك ساعة الاسد .

هنالك ربض الاسد على الرمضاء في يوم لافح تحدّمت اشعة شمسهِ الى
ان كانت تلك الساعة ، ففتح أجفانه وانتصب زافراً وافرج برائه ثم مشى
وكأنما مقلناه الكبورتان شعلتنا نار غائضتان في غمرة الظلام . ثم همهم ثم
زارَ ومطّى فاستطال كشحاه المحشوان صواعق وقفّت لبدته الهائلة مستوية
على قصرته الموثقة .

وشعر بلهاته تتلدّع ظمأً فمضى يلتمس الماء في عقيق نبع مجاور . بيدَ
أنه كان يتوقف احياناً دهشة من سنى القمر الطالع ويألبصره اعجاباً
بهاء النجوم للوامع . ثم يستأنف المشي رزيناً يختلس الخطو بتوءدة ورفق
كأنه موبدان الليلي ، وكان قوائمه في كل خطوة يخطوها تمسك الارض عن
دورانها فتتهرّت تحت وقع خطاه دون ان يسمع لها صدى اضطراب .

وما كاد ينحني الى الجدول ليبرد حتى لاح في الجانب المناوح خيال
اسود . ذلك هو النمر ! لم يكن يرى منه غير مقلته وانيابه . وان

بين ذينك الفكين الناصعي البياض وفي ذينك الثقبين الناريين لكمين الموت الأليم القاسي . فأرسل إليه الاسد نظرةً شوساءً من طرف اهدابه الشقرآء ثم تمهل ريثما استرسل الماء عن شذقيه ... وكانت سكة الهيت حفاظ العدوئين ، ثم زججرا زماجر غضب دوّت لها جوانب البيداء اضطراباً حتى حامت عصائب الطير ، وهي راحلةٌ وسنى في الهوآء أثناء الظلماء ، ان عاصفةً مزدوجة ثارت من تحتها يدمدم رعدھا ويستطير شرار برقھا .

يا للهول ! لقد تواتب العدوآن في آنٍ واحد كومض البرق حتى العين لم ترهما وتماسكا منتصبين على الارجل فاذا هما كمنقود هائل الضخامة يتدلى فوق العراء . ثم تدافعا الى الماء في عراق مستمرٍ ومن شدة عراقهما كان الماء والقصب والحصى والطحلب يتطاير ويتصّف وينقذف ويتبدّد الى كل جهة ، ولم يكن الناظر يرى إلاّ كدساً ضخماً من العصب يهتز اهتزاز القصب تحت العاصف في همهمة خافتة كأنها الصدى البعيد . وكانت ضربات البرائن دراكاً فأثخنت كلا المتقاتلين جراحاً ولكن اضعفها ناله من برح الضربات ما اسكن نأتمته واخذ فيه الروح والحرارة معاً .

ولقد فسد الهوآء من ذلك الهراش وتغيّر لون ماء الجدول وخرّ النمر مجدلاً في حلقة حمراء من دمه . وحينئذ وقف الاسد على جئان المغلوب وتشممه قليلاً ثم ابتعد عنه واذا رأى انه ربّ الجدول غير مزاحم انحنى الى الماء وعاود الورود بتمام الرزانة والسكينة .



قال المتنبي في وصف الاسد :

فكانه آس يجسّ عليلا
يبغي الى ما في الحضيض سبيلا

يطأ الثرى مترفقاً من تبهه
ويدقّ بالصدر الحجار كأنه

فولكلور الوقت في لبنان :

التقاليد الخاصة بالسنة

بقلم
لحد خاطر

التفاؤل والتشاؤم في رأس السنة :
ومن اخص عقائد اللبنانيين في
السنة انها تنقضي على كل واحد كما
انقضى عليه اول يوم منها .

لذلك تراهم يجاذرون الكدر او
الغضب او الحصام في هذا اليوم ،
ويجتهدون في ان يمر عليهم وهم
يضحكون ويرحون ، ويتبادلون التندر
والمباسة ، وكلهم رجاء في ان تكون
سنتهم الطالعة بطولها على مثل هذه الحال
من الانس والضحك والصفاء والغبطة .

وهناك من تراهم يعيدون الى
هذه العقيدة ما اعتادوه في رأس
العام من اكل الحلويات ، والمآكل
الطبية ، ولبس الجديد ، ويقولون
انهم يفعلون ذلك للتعبير عما يتمنونه
من ان تكون سنتهم القادمة حلوة

وللسنة تقاليد عامية كما للاشهر ،
عنيت بجمعها بما عندنا - ولاسيا في
القرى - من امثال وعبارات اكثرها
مسيجج ، تردد من عهود قديمة ،
نقلًا عن السلف الصالح ، في بعض
ظروف طارئة ، تستدعي اللجوء اليها
للاستشهاد بها في تأييد بعض الفطريات
او التعبير عن بعض الآراء والغايات ،
الى غير ذلك مما يراد الافصاح عنه
من المعلومات والاختبارات .

تلك الامثال والعبارات الدائرة
حول السنة ، تؤلف صورة لها صحيحة ،
نستدل بها على ما لهذا الفصل من
فصول الوقت الذي ندعوه « السنة »
من عادات وتقاليد ، اي بآية عقلية
عامية وروح فلسفية شعبية اعتدنا
النظر اليها ، وما هو النمط الذي
تتبعه في تخريجها وتعليقها والحكم عليها .

مستطابة ، زاهية بالمفاجآت السعيدة ،
والطوارىء المفرحة المفيدة .
وان يغيب مثل ذلك عن اللبناني
وهو المعروف بخبرته وذكائه ،
وغزارة فهمه .

« السنة وراء الباب » : ولهم
هذا المثل الاخر عن السنة ، يريدون
به الدلالة على انها تبدو جد قصيرة ،
ولاسيا لمن يكون غارقاً في خضم
من المهام والاعمال ، وقد مثلت
فيها السنة بحاجب يقيم وراء الباب ،
فاذا نودي لم يحتاج الا الى خطوة ،
ليجتاز العتبة ، ويمثل بين يدي من
ناداه ، او لعلهم ارادوا بها القول :
ان المرء لا يلبث ان يجتاز السنة
بالسرعة التي يجتاز بها عتبة بابيه عند
خروجه من بيته ، وهو تمثيل بارع
جميل لقصر السنين وقرب زوالها ،
فكأنهم يشيرون بذلك ، وبلاستناد
الى ما كسبوه من خبرة ، الى ان
العمر وشيك النهاية ، مهما طال ،
وان على المرء والحالة هذه ، الا
يضعه في امور لا طائل تحتها ، بل
ان يكب فيه على عمل الخير والصلاح ،
وخدمة الانسانية والمثل العليا ، فيحترم
ويعلو مقامه بين قومه ، ويكسب
الاجر والثوبة عند ربه .

« سنة النحس ٢٤ شهراً » بيد
ان الامر يتبدل وتبدو السنة عندهم
جد طويلة ، فيما اذا نالهم ضرر وحل

ولعلمهم الى مثل ذلك يرجعون
ايضاً ما اعتادوه في رأس العام من
المقامرة ، او « كشف الزهر » ،
والتفاؤل بالربح ، والتشاؤم بالخسارة ،
لما في ذلك من افصح عما يطوون
في صدرهم من حب معرفة ما يجئهم
لهم العام الطالع ، من اسرار مفعمة
بالسرات وتحقيق الامنيات .

« السنة المليحة بتعريف من
اولها » : وهذه احدى عباراتهم التي
يدلون بها على عقيدتهم ، بأن « السنة
المليحة تعرف من مطلعها » ولهم في
مثل هذا المعنى عبارات اخرى نذكر
منها قولهم : « سعيد البدايات سعيد
النهايات - اللي ما فيه خير باوله ،
ما فيه خير بأخره - الديك الفصيح
من تحت امه يبصيح » .

ولكن هذه العقيدة لا يمكن
تعميمها ، فقد يحدث كثيراً ان تبدأ
السنة هائلة ، خيرة ، وتنتهي بالشرور
والويلات ، او ان تبدأ على عكس
ذلك بالمستلمح وتنتهي بالمستقبح ،
وقد يستقيم الامر فيما اذا قصرت
عباراتهم تلك على الرجاء والتمني
وتوقع الحاتمة الحسنة . ولعل ذلك
وحده هو المقصود ، اذ لا يعقل

واقبال ، وحسن حال وتوافر غلال ،
فتنقلب نحوسه فيها سعوداً ، وتكشف
غمته ، وتفرج كربته ، ويطيب
بالسعادة قلبه .

لا تشكر سنتك لتستغلها :

وهذا مثل في السنة يقولونه للمزارع
تحذيراً له من الانخداع بما يراه في
مطلع سنته من اقبال زرعه ، وخصب
منتوجه ، اذ قد تفاجئه طوارئ
جوية او آفات زراعية غير منتظرة
تقضي على ما كان يتوقعه ويبني عليه
صرح آماله .

ولهم في مثل هذا المعنى امثال
اخرى منها قولهم : « حساب الحقل
ما يبجي على حساب البيدر - لا تقول
فول لتحط بالمكيول - لا تببيع جلد
الدب قبل صيده - لا تشتري سمك
في البحر » .

ويقولون للمزارع ايضاً :

« سنين الملاح للفلاح » : والملاح
لغةً بائع الملح والنوتي ، وفي اصطلاح
العامه من اللبنانيين طبقة خفيفة ناعمة
من الجليد تنتشر على الارض بشكل
الملح ، حين تشتد موجة الصقيع في
الشتاء ، ومن فوائد هذا الملاح الفتك
بالآفات الزراعية كالفار والحرقص
والخلد والمالوش والجردان وغيرها .

بهم مصاب ، من مرض ، أو سجن ،
او مظلمة ، ولذلك قالوا المثل المتقدم ،
ومعناه ظاهر ، فالمكروب والمظالم
والمبتلى يرى ساعته يوماً ، ويومه
شهرأ ، وشهره سنة ، وسنته ضعفي
ما هي عليه في الواقع ، وهم في
مثل هذه الحال يوصونه بالصبر ،
وتوقع الفرج ، ويرددون عليه مثل
هذه العبارات : « الشدة ما بتدوم -
ما بعد الضيق الا الفرج - الله بيضرب
بالشمال وييستلقي باليمين » الى غير
ذلك مما هو من نوع قول الشاعر :

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت اظنها لا تفرج

وقال الآخر :

الدهر لا يبقى على حالة

لكنه يقبل او يدبر

ويقرب من هذا قولهم :

« ان فاتك سنة استقبل غيرها » :

فكأنني بهم يريدون القول بهذا المثل
ان على من اضاع سنته باللهو ،
او اصابته فيها نكبة ، او نزل في
موارده وغلاله جذب او احوال ،
ان لا تضعف همته . ولا يترك اليأس
يعمر قلبه ، بل فليأخذ للحال اهبتة
للعام المقبل ، ويتدارك فيه أخطاه ،
فقد تكون سنته الجديدة سنة خير

ومنها : « سنة الفحل للنحل » :
ذلك لان الفحل ينجم عنه هجوم الربيع باكراً فيتوافر بذلك الزهر والحضرة ، وينتشر النحل لامتناس الى غذائه منها ، وتحويله في داخله الى عسل يمتاز بوفورته وطيب نكهته ، وهكذا يتم معنى المثل بما نسبه الى الفحل من اغزار موارد النحل .

ومنها : « الطميع يومه بسنة وسنته بالف » : في هذا المثل ينحون باللائمة على الجشعين الذين يشطون في تقدير ممتلكاتهم ومطالبهم ومواهبهم ، فلا يمكن التعامل معهم ، لعدم اقتناعهم بما يوجبه مبدأ الحق والعدالة ، فما احرانا ان نحاذر مثل هولاء ، عملاً بما يتضمنه هذا المثل من موعظة وحكمة ، باظهاره حلول ضرر الطمع بالمطامع قبل غيره .

ومنها :

« ما في سنة بتروح وييجي متلها » :
لعل معناه ان المرء من طبعه تذكر ماضيه ، والتلهف على ما مرَّ به من أويقات انس وصفاء ، ولا سيما بعد تقدمه في العمر ، فانه عندئذ يستطيب استعادة ذكريات ايامه الاول ، حتى لقد يؤثرها في بعض الاحيان على حاضره الذي قد يكون خيراً منها .

ومن فوائده ايضاً اختزان الماء بما يسيل منه في جوف الارض ، فتتوافر الرطوبة وتغزر الينابيع المعدة للري ويقبل الزرع ويخصب النبات ، وتتحقق بذلك آمال الفلاح ويزداد تعلقه بأرضه وقريته .

وعلى ذلك اوردوا المثل الآنف الذكر ، وفيه ما يدل على خبرتهم ، وسعة معلوماتهم في شؤون الزراعة واسباب خصبها .

ومنها المثل التالي :

« سنين للمطر وسنين للبقر » :
وهذا مثل آخر يريدون به ان المطر قد يغزر في بعض السنين ويهطل في اوقاته ، فتقبل مزارع الفلاح وتنمو موارده وغلاته .

وانه قد يشح في بعضها الآخر ، فيستعاض عنه باجهاد البقر في حرث الارض وقلبها مرات متكررة ، فيحفظ بذلك الرطوبة فيها ، وتعطي من الغلال مثل ما اعتادت اعطاه في السنين الغزيرة الامطار ، وهكذا يصح ما جاء في المثل من تناوب المطر والبقر في قيام كل منهما بدوره في جعل الفلاح راضياً عن سنته ، معتبئاً بوفرة غلته .

وهذا يعيد الى ذهننا قول من قال :
 لله ايامٌ تقضت لنا
 ما كان احلاها واشهاها
 مرت فما أبقت لنا شيئاً
 سوى ان نتمناها
 على ان الخلق بالمرء في مثل
 هذه الحال ان يأخذ من ماضيه
 العظات لتحسين حاضره ومستقبله .

ان يكون في ذلك ما يهيب بابناء
 الوطن الى حسن استخدام اوقاتهم
 وصرفها في ما يفيد ويبني ويوفر
 العطاء وان يتذكروا دائماً ان « الوقت
 من ذهب » فاذا ضاع كان ضياعه
 خسارة يصعب تعويضها .

ويحزني في ختام هذا الموضوع
 قول الشاعر :

ما مضى فاتَ والمؤملُ غيبٌ
 ولك الساعة التي انت فيها

 هذا ما عنّ لنا تدوينه حول
 « فولكلور الوقت في لبنان » ، فالرجاء



سكان القمر

اذا ثبت وجود كائنات بشرية في القمر ، على اية حالة يكونون بالنسبة
 للحياة الابدية وطهارة النفس والخلاص ؟
 يجيب على هذا السؤال حضرة الاب ريموندو سبازي الدومينيكي ،
 بهذه الافتراضات :

- ١ - قد يكون سكان القمر متحدرين من آدم وحواء ولكنهم بوسائل
 مجهولة وصلوا الى القمر في الحقبة التي قبل التاريخ .
 - ٢ - قد يكونون كائنات شبيهة بنا غير متحدرة من آدم وحواء .
 وفي هذه الحالة تمكن عدة افتراضات : فانهم يعيشون اما في حالة الطبيعة
 الاولى دون النعمة ، واما في حالة الكمال مع النعمة ، واما في حالة السقطة
 كما كنا قبل تجسد السيد المسيح ، واما اخيراً في حالة شبيهة بجالثنا تماماً .
- (Osservatore della Domenica)

موقف النبي محمد والمسيح

(تتمة)

في يوم الدين

بحث ثان

فماذا يقول الانجيل عن موقف المسيح من يوم الدين ؟

شهادة الانجيل المتواترة أن المسيح هو «ملك يوم الدين»

في آخر صفحة من رسالة المسيح ، قبل «رفعه» ، يعلن الانجيل ذلك ، بعد ان مهد له طويلاً ، بمشهد رائع لا مثيل له في وصف يوم الدين :

« مثلما ان البرق ينبثق من المشرق ويلمع حتى المغرب كذلك يكون مجيء ابن البشر (اسم المسيح في الانجيل)... وعندئذ تظهر علامة ابن البشر في السماء . وعندئذ ايضاً تنوح جميع قبائل الارض ، ويشاهدون ابن البشر آتياً على سحاب السماء في كثير من القدرة والمجد .

« ويرسل ملائكته بالبرق العظيم ، فيجمعون مختاريه من مهاب الريح الاربعه من اقصى السماوات الى اقصاها » (متى : ٧٤ : ٢٧ - ٣١) .

« ومتى جاء ابن البشر بمجده ، وجميع الملائكة معه ، حينئذ يجلس على عرش مجده وتحشر لديه جميع الامم . فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء . ويقم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره .

« حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ اثناء العالم . لاني جعت فاطعمتموني ، وعطشت فسقيتموني . كنت غريباً فأويتموني وعرياناً فكسوتموني . وكنت مريضاً فعدتموني ومحبوساً فاتيمتني الي .

« حينئذ يجيبه الصديقون قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك أو عطشان فسقيناك . ومتى رأيناك غريباً فأويتناك أو عرياناً فكسوناك . ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا اليك ؟

« فيجيئهم الملك قائلاً لهم : الحق اقول لكم ان كل ما صنعتوه الى واحد من اخوتي هؤلاء ، الى واحد من الاصغر ، فالي قد صنعتوه .

» ثم يقول ايضاً للذين عن يساره : اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية التي اعدت لابليس وملائكته : فقد جعت فلم تطعموني ، وعطشت فلم تسقوني . وكنت غريباً فلم تؤووني ، وعرياناً فلم تكسوني . وكنت مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني . - فيجيئونه هم ايضاً ويقولون: يا سيد متى رأيناك جائعاً او عطشان ، غريباً او عرياناً ، مريضاً او محبوساً ولم نخدمك ؟ - حينئذ يجيبهم قائلاً : الحق اقول لكم ان كل ما لم تصنعوه الى احد هؤلاء الصغار ، فالي ايضاً لم تصنعوه .

« ويذهب هؤلاء الى عذاب ابدي ، والصديقون الى حياة خالدة » . (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .

في هذا المشهد الرائع يظهر المسيح « ملك يوم الدين » وليس فقط عبد الله ورسوله ، أقصى كراماته ان يشفع في امته .

المسيح هو ديان العالم كله ، يحيي بمجده اي بكثير من المجد والقدرة . وجميع الملائكة معه . ويجلس على عرش مجده وتحشر لديه جميع الامم . وتشاهده جميع قبائل الارض آتياً على سحب السماء في كثير من القدرة والمجد . وعند هذا المشهد تنوح جميع قبائل الارض التي لم تؤمن به . المسيح هو الملك السيد ، فلا يصعق من هول يوم الدين مثل سائر البشر والمرسلين . ولا يشيبه ذكر الحساب كما شيب محمداً « سيد المرسلين » . ففي يوم الدين يظهر المسيح سيد البشر والمرسلين . ويظهر سيد الملائكة ايضاً يعملون بأمره « يرسل ملائكته فيجمعون مختاريه » .

يجلس على عرش مجده ، وملائكة السماء معه كالخاشية له ، وتحشر لديه جميع الامم ، ويقف امامه الانبياء والاولياء كالعبيد للحساب . اذا كان « سيد المرسلين لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً في يوم الدين » ، فالمسيح يلفظ الحكم الابدي على العالمين بالهلاك الابدي ام بالحياة الابدية .

والحكم يوم الدين يصدره المسيح على العالمين حسب عملهم مع البشر بالنسبة للمسيح : « الحق اقول لكم ان كل ما صنعتوه الى واحد من

اخوتي فاليّ قد صنعتموه . فهو غاية الايمان والنيات والاعمال ، هو هدف حياة البشر الدينية .

اختصر المسيح في تعليمه وتشريعه الكتاب والانبياء والزبور والحكمة في شريعة محبة الله ومحبة القريب . ويظهر في يوم الدين انه هو محور محبة الله والقريب لان البشرية تدان على محبة الله ومحبة القريب بالنسبة للمسيح : « الحق اقول لكم ان كل ما لم تصنعوه الى احد هؤلاء الصغار فاليّ ايضاً لم تصنعوه » .

أخيراً يظهر ان السعادة الابدية تقاس بالنسبة للمسيح : « تعالوا الي يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم » . والشقاء الابدي يقاس بالنسبة للابتعاد عن المسيح : « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية » .

وهكذا فالبشر والاولياء والانبياء والمرسلون ، عبيد في يوم الدين يحضرون في هول وجزع ليدانوا . ومحمد « سيد المرسلين » اقصى كراماته في يوم الدين ان « يبعث مقاماً محموداً » ويشفع بأتمته اذا « اذن له الرحمن ، وقال صواباً » .

فحسب القرآن محمد عبد يدان في اليوم الاخير ، مثل غيره من الانبياء والمرسلين .

وحسب الانجيل فالمسيح هو السيد يدين العالمين لانه ملك يوم الدين (١) .

ذاك المشهد الرائع فصله الانجيل طيلة رسالة المسيح .

(١) المسيح هو ملك يوم الدين بسبب وحدة العمل والحياة بينه وبين الله الأب .

في مطلع رسالته ، يصنع المسيح في اورشليم معجزة عظيمة بشفاء مخلع سقيم منذ ثمان وثلاثين سنة ... عند باب الغنم قرب بركة بيزانا التي لها

(١) الاناجيل الثلاثة المتوازية : متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١ + ٢٥ : ٣١ مرقس ١٣ : ٢٤ - ٢٧ لوقا ٢١ : ٢٥ - ٢٨ + ٣٦ تتفق كلها على وصف يوم الدين وعلى نعمت المسيح « ملك يوم الدين » . هذا الوصف وحده وهذا نعمت وحده اللذان يعطيان المسيح سلطاناً الهياً ينبي عن شخصيته ، يكفيان وحدهما لتصديق وتحقيق كل تصاريح انجيل يوحنا عن المسيح كما سترد .

خمس اروقة حيث كان مضطجعاً جمهور كثير من المرضى والعميان والعرج ويالبي الاعضاء... فقال له يسوع: انفض واحمل فراشك وامش! وفي الحال برى الرجل وحمل فراشه وطلق يمشي. وكان ذلك اليوم سبتاً « (يوحنا ٥ : ١ - ١٠) فاتخذ الرابانيون ، خصوم يسوع ، عطلة السبت حجة على تعطيل سمعة يسوع ونفوذه . فأجابهم « ان ابي يعمل بلا انقطاع ، وانا ايضاً اعمل » (١٧) . يسوع رب السبت ايضاً ويعمل فيه كما ان الله الآب رب السبت ايضاً ويعمل فيه (متى ١٢ : ٨)^(١) فازداد اليهود لذلك طلباً لقتله ، ليس فقط لانه كان ينقض السبت بل ايضاً لانه كان يدعو الله أباه مساوياً نفسه بالله « (يوحنا ٥ : ١٨) . تطور الجدل والحصام ، فكان لا بد من تصريح تؤيده الاعمال الالهية لايضاح ذاك الادعاء الضخم : وحدة العمل بين الله والمسيح تستند الى وحدة الحياة بينهما : « ما يفعله الآب يفعله الابن كذلك » (١٩) يشهد بذلك القدرة الالهية التي في المسيح على احياء الموتى^(٢) منذ هذه الدنيا « فكما ان الآب ينهض الاموات ويحييهم ، كذلك الابن ايضاً يحيي من يشاء » (٢١) ويقسم على ذلك بقوله : « الحق الحق اقول لكم : انها تأتي الساعة - وها هي ذي حاضرة - التي يسمع فيها الاموات صوت ابن الله ، والذين يسمعون يحيون » (٢٥) . يؤيد هذا الادعاء الذي لا حد له اقامة ابن الارملة في نائين (لوقا ٧ : ١١ - ١٧) و احياء ابنة يائير رئيس مجمع كفرناحوم (مرقس ٥ : ٢١) واقامة لعازر من القبر بعد اربعة ايام من موته في بيت عنيا قرب اورشليم (يوحنا ١١) . وقد اجمل الانجيل اقامات اخرى متعددة (١١ : ٥) يشهد بذلك ايضاً السلطان الالهى على اجراء الدينونة على البشر منذ هذا العالم : « لان الآب لا يدين احداً بل فوض الى الابن كلّ دينونة » (٢٢) . ثم يؤكد وحدة الحياة بين الله الآب والمسيح مؤيداً ذلك بالسلطان الالهى الذي فيه لاجراء الدينونة العامة يوم الدين والقدرة الالهية على بعث الاموات في اليوم الآخر

(١) لاحظ الموقف المتشابه بين مشركي مكة ومحمد الذي كان ينقض عبادة الشرك التقليدية ، وموقف الرابانيين من المسيح الذي كان يجري المعجزات في يوم السبت ايضاً : عداوة مبنية على الظواهر لتكذيب الرسل .

(٢) والقرآن يشهد مثل الانجيل بهذه القدرة التي انفرد بها المسيح على الالبياء والمرسلين في احياء الموتى (آل عمران ٤٩ والمائدة ١١٣)

بكلمته : « فكما ان الآب له الحياة في ذاته كذلك اعطى الابن ان تكون له الحياة في ذاته . وآتاه السلطان ان يدين لانه ابن البشر . فلا تدهشوا من هذا لانها تأتي الساعة التي يسمع فيها جميع من في القبور صوته فيخرجون منها : الذين عملوا الصالحات ينهضون للحياة ، والذين عملوا السيئات ينهضون للدينونة » (٢٦ - ٢٩) . ويخص المؤمنين به بقيامة افضل ودينونة ارحم : الحق اقول لكم : ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني له الحياة الابدية ، ولا يخضع للدينونة لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة » (٢٤) ويستنتج : « لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب : فمن لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسله » (٢٣) . ثم يعطي على ذلك براهينه : شهادة مجي المعمدان (٣١ - ٣٥) وشهادة المعجزات الالهية التي يجريها (٣٦ - ٣٨) وشهادة الكتب المقدسة التي سبقته « وهي التي تشهد لي » (٣٩ - ٤٧) .

فالمسيح بسبب وحدة العمل والحياة مع الله فهو « ملك يوم الدين » .

٢ - تختصر دعوة يسوع الظاهرة الى انشاء ملكوت الله على الارض واستكمالها في السماء . ولكي يقرب ذلك الى عقول الشعب مثله مراراً كثيرة بأمثال ، كان يوضحها في الخلوة لتلاميذه . منها مثل الزرع الذي يفسده عدو بزراع الزؤان وسط الخنطة : « وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً : يشبه ملكوت السماوات بانسان زرع في حقله زرعاً جيداً ... » (متى ١٣ : ٢٤ - ٣٠) . « ولما ترك الجموع وجاء الى البيت ، تقدم اليه تلاميذه وقالوا : فسر لنا مثل زؤان الحقل . فاجاب قائلاً :

« الذي يزرع الزرع الجيد هو ابن البشر (لقب المسيح في الانجيل) . والحقل هو العالم . والزرع الجيد بنو الملكوت . والزؤان بنو الشرير . والعدو الذي زرعه هو الشيطان . والحصاد منتهى الدهر . والحصادون هم الملائكة .

فكما ان الزؤان يجمع ويحرق بالنار ، كذلك يكون في منتهى الدهر : يرسل ابن البشر ملائكته ، فيجمعون من مملكته كل اهل المعائر وفاعلي الاثم ، ويلقونهم في اتون النار (جهنم) . هناك يكون البكاء وصريف الاسنان . وعندئذ يضيء الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم . - من له اذنان فليفهم » (متى ١١ : ٣٦ - ٤٣) .

في هذا المشهد يظهر المسيح ليس فقط « ملك يوم الدين » بل سلطان الدهور ، فالامر امره « له الخلق والامر » (اعراف ٥٤) والعالم « حقله » الذي يزرع فيه ملكوت الله (متى ١٣ : ٢٤ و ٣٨) . وملكوت الله الذي يؤسسه في حقل العالم هو « مملكته » (٤١) والزرع الجيد هو الانجيل ، والمؤمنون به هم بنو ملكوت الله (٣٧ و ٣٨) . والحصادون هم الملائكة اي « ملائكته » (٣٩ و ٤١) فالملائكة هم جنود المسيح الملك وخدامه : وخدامه في مملكته على الارض ، وخدامه في حصاد يوم الدين ، وخدامه مع الصديقين في ملكوت السماء ملكوت ابيهم ، « اهراء » المسيح (٣٠ و ٣٩ و ٤٣) . والفاصل بين بني الملكوت ، وبني الشرير اي الشيطان هو « انجيل الملكوت » : « وسببشر بانجيل الملكوت هذا في المسكونة كلها ، شهادة لجميع الامم ، وعندئذ يأتي المنتهى » (متى ٢٣ : ١٤) . فالمسيح « يدبر الامر » في العالم ، « وله الامر » في يوم الدين : « يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل اهل المعائر وفاعلي الاثم ويلقونهم في اتون النار ، وعندئذ يضيء الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم » (٤١ - ٤٢) فالمسيح ، بما انه سيد ملكوت الله على الارض وفي السماء ، فهو « ملك يوم الدين » .

٣ - المسيح يجعل نفسه في الانجيل محور الحياة الدينية مع الله .

اجل الله وحده محور الحياة الدينية وغايتها . لقد خذل المسيح الشيطان لما جاء يجربه في مطلع رسالته بقوله له : « اليك عني يا شيطان ، فانه مكتوب . للرب اهلك تسجد ، واياه وحده تعبد » (متى ٣ : ١٠) ووحى الله هو غذاء الروح والايامن : « ليس باخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (متى ٣ : ٤) .

ولكن شيئاً فشيئاً بأعماله واقواله يظهر انه هو كلمة الله الذاتية ظهر للناس (يوحنا ١ : ١ و ١٤) ليظهر فيه الله لهم : « الله لم يره احد قط ، الابن الوحيد ، الذي في حضن الآب هو اخبر » (١ : ١٨) « من رآني فقد رأى الذي ارسلني » (يوحنا ١٢ : ٤٥) . وأنه هو « نور العالم » (٨ : ١٢) وانه هو « الصراط والحقيقة والحياة » (١٤ : ٦) لانه « هو والآب واحد » (١٠ : ٣٠) « انا في الآب والآب فيّ ، لذلك فالاقوال التي اكلمكم بها لا اكلمكم بها من نفسي ، بل الآب المقيم فيّ هو يعمل

اعماله . صدقوني أني انا في الآب والآب فيّ ، والا فصدقوا من اجل الاعمال» (١٤ : ١٠) لذلك كان يقول ايضاً : «من وآني فقد رأى الآب» (١٤ : ٩) . «فالحياة الابدية هي ان يعرفوك ، انت الاله الحقيقي الوحيد ، ورسولك يسوع المسيح» (١٧ : ٣) - فالحياة الدينية على الارض وفي السماء ، الحياة الخالدة ، هي معرفة الله الآب ، والمسيح الذي ظهر فيه الله .

سأل شاب يسوع : «يا معلم ماذا عليّ ان اعمل من الصلاح لاحرز الحياة الابدية؟ قال له ان شئت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ... وان شئت ان تكون كاملاً ، فتعال اتبعني ... عندئذ اجاب بطرس وقال له : ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ، فماذا ترى ، يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع : الحق اقول لكم ، انكم اتم الذين تبعتموني ، متى جلس ابن البشر ، في عهد التجديد ، على عرش مجده ، تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيّاً لتدينوا اسباط اسرائيل الاثني عشر»^(١) . (واضاف) الحق اقول لكم انه ما من احد يترك بيتاً او اخوة او اخوات او اباً او امّاً او بنين او حقولاً لاجلي ولاجل الانجيل - اي لاجل ملكوت الله - الا يأخذ الآن في هذا الزمن مئة ضعف ، حتى ما بين الاضطهادات ، وفي الدهر الآتي الحياة الابدية» (متى ١٩ : ١٦ - ٣٠ ومرقص ١٠ : ٢٨ - ٣٠) .

ويعرف المسيح ان دعوته مبنية على الزهد والكفر بالذات ، فكان يقول ان نتيجة ذلك الخلاص في يوم الدين : «من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني . لانه ماذا ينفع الانسان ان يربح العالم كله ، اذا خسر نفسه ؟ ام ماذا يعطي الانسان فداءً عن نفسه ؟ فان ابن البشر سوف يأتي في مجد ابيه ، مع ملائكته ، وعندئذ يجازي كل احد بحسب اعماله» (متى ١٦ : ٢٤ - ٢٨) .

فالمسيح بما انه محور الحياة الدينية مع الله فهو «ملك يوم الدين» .

(٤) ويظهر المسيح ايضاً في الانجيل سيد تاريخ البشرية الديني وهدفه .

منذ مطلع رسالته ، في خطبته الاولى على الجبل ، على ملا من الشعب

(١) اسرائيل في العهد الجديد والانجيل تعني اسرائيل الروحي اي اهل التوحيد المسيحي ، ابناء ملكوت الله والمسيح من كل امة .

المجتمع لديه من كل اطراف فلسطين ينصب نفسه مشترعاً للحياة الدنيا والآخرة تجاهه اله سيناء : « قد سمعتم انه قيل للاوائل ... اما انا فأقول لكم » (متى : ٥ : ٢١ و ٢٧ و ٣٢ و ٣٨ و ٤٣) ويعدل دستور الاخلاق ، واركان الدين ، لينقلها الى الكمال (متى ٥ : ٤٨) . كان النبي يوشع يقول : « انما المشترع والديان واحد ، وهو قادر ان يخلص وان يهلك » (٤ : ١٢) .

وفي ختام رسالته ، في هيكل اورشليم ، يعلن للشعب ورؤسائه ان الله الذي ائتمنهم على التوحيد والشريعة والعهد ، سوف ينقل امانته منهم لانهم رفضوا الكمال الذي نزل في الانجيل عن التوحيد المسيحي . وذلك في مثل رائع يصف تاريخ البشرية الديني ، وبعثة الانبياء على اجيال وبها تحتتم بعثة المسيح لانه الابن الوحيد .

« اسمعوا مثلاً آخر . كان انسان رب بيت .

« غرس كرماً وحوطه بسياج ، وحفر معصرة وبني برجاً وسله الى كرامين وسافر .

« ولما حان اوان الثمر ارسل غلمانه الى الكرامين ليأخذ الثمار . غير ان الكرامين قبضوا على الغلمان : فجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً فأرسل ايضاً غلماناً آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك .

« وفي الآخر ارسل اليهم ابنه قائلاً سيهابون ابني . فلما رأى الكرامون الابن قالوا في ما بينهم : هذا هو الوارث ! هلموا ! نقتله ونستولي على ميراثه ! فقبضوا عليه وطرحوه خارج الكرم وقتلوه .

« فاذا جاء رب الكرم ، فماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ - قالوا له : انه يهلك اولئك الأردياء شرّاً هلاك ، ويدفع الكرم الى كرامين آخرين يؤدون اليه الثمر في اوانه .

« حينئذ قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رذله البناءون هو صار رأساً للزاوية ؟ (مزمو ١١٧ : ٢٢) من قبيل الرب كان ذلك وهو عجيب في اعيننا . من اجل ذلك اقول لكم : ان ملكوت الله يُنزع منكم ويدفع الى امة تستثمره » (متى : ٢١ : ٣٣ - ٤٣) .

فالمسيح هو وارث الله على الارض ، وهو ابن رب الكرم ، وهو خاتمة الانبياء والمرسلين ، يتصرف بملكوت الله تصرف المالك في ملكه يعطيه لمن يشاء وينزعه عن يشاء ، وفي آخر الدهر يدين الجميع على موقفهم من ملكوت الله والمسيح .

يتصرف هذا التصرف الإلهي لأنه بموته وقيامته نال السلطان الإلهي على كل الخليقة . يعلن في ختام الانجيل : « لقد دفع اليّ كل سلطان في السماء وعلى الارض » (متى ٢٨ : ١٨) بهذا السلطان صار ايضاً ديان الاحياء والاموات والمسيح بما انه وارث الله في كرم البشرية ، وابنه الوحيد بين الأولياء والمرسلين والذي يتصرف بملكوت الله على الارض وفي السماء ، فهو « ملك يوم الدين » .

٥) في التوحيد المسيحي ، حسب الانجيل ، المسيح هو العهد الجديد الازلي بين الله والبشر .

يتخذ التوحيد في الكتاب والانجيل صفة عهد بين الله والبشر ، شروطه الشرعية المنزلة .

ففي التوراة ، منذ ابراهيم الخليل يقيم الله التوحيد في صورة عهد بين الله وخليقه ونسله (تكوين ١٧) . وفي سيناء يجدد الله العهد مع الشعب بواسطة موسى النبي ، ويعطيه شروطه في « الكلمات العشر » على « الواح العهد » (تث ٩ : ١١) قال الكتاب : « وكلمكم الله من وسط النار ... » وامركم بعهد الذي امركم ان تعملوا به ، الكلمات العشر التي كتبها على لوحين من حجر » (تث ٤ : ١٣) .

« واخذ موسى كتاب العهد وتلاه على مسامع الشعب ... واخذ الدم ورشه على الشعب وقال : هذا هو دم العهد الذي عاهدكم الله به على جميع هذه الاقوال » (خروج ٢٤ : ٧ - ٨) . فالدين المنزل توحيد ، وشرعية ، وعهد ، وضحية يكمل بعضها بعضاً .

وفي الانبياء يعد الله « بعهد جديد » فيه الشرعية الحية وغفران الخطايا : « ها انها تأتي ايام ، يقول الله ، اقطع فيها عهداً جديداً ، لا كالعهد الذي قطعته مع آباءهم . ولكن هذا العهد الذي اقطعه بعد تلك الايام ، يقول الله ، هو اني اجعل شريعتي في ضمائرهم ، واكتبها على قلوبهم واكون

لهم المآ وهم يكونون لي شعباً (ارميا ٣١ : ٣١)^(١) .

وفي الانجيل يجدد المسيح في ذاته التوحيد ، والشريعة والعهد والتضحية ، مكملات التوحيد المسيحي المنزل . ويجدد دين الله في صورة عهد ، بشكل رمزي في القربان^(٢) الذي يعطيهم اياه قبل استشهاده ورفعته : « خذوا فكلوا : هذا هو جسدي ... اشربوا من هذا كلكم : هذا هو دمي ، دم العهد الجديد ، الذي يهراق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا » (متى ٢٦ : ٢٦) ويجدده بشكل واقعي في استشهاده على الصليب ضحية عن البشرية جمعاء لله الآب : « ليس لاحد حب اعظم من هذا : ان يبذل نفسه عن احبائه ... ان ابي يحبني لاني ابذل حياتي لكي استرجعها ايضاً : لن ينتزعها احد مني ، وانما انا ابذلها باختياري . فلي سلطان ان ابذلها ولي سلطان ان استرجعها ايضاً : تلك هي الوصية التي تلقيتها من ابي » (يوحنا ١٠ : ١٧) .

وكان المسيح قد جمع الذبيحة الرمزية والذبيحة الفعلية ، ومفاعيلهما معاً في قوله : « انا خبز الحياة ... والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لاجل حياة العالم . هذا هو الخبز الذي نزل من السماء لكي لا يموت كل من يأكل منه . انا الخبز الحي الذي نزل من السماء : من يأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة : وانا اقيمه في اليوم الاخير » (يوحنا ٦ : ٣٥ - ٣٨) .

ففي التوحيد المسيحي يجدد المسيح العهد بين الله والبشر في دمه ، رمزياً في القربان ، تلك المائدة النازلة من السماء عيداً ابدياً للمؤمنين ، وحقيقة على الصليب . بهذه الضحية جدد دين الله الى يوم الدين . يقارن الرسول بولس ضحية المسيح على الصليب وفي القربان بضحايا اليهود ، والأميين ، ومفعولها الخلاصي الى يوم الدين فيقول : « ان كان دم ثيران وتيوس (وجمال وخراف) ،

(١) قابل فلسفة تجديد العهد بين الله والبشر في رسالة الرسول بولس الى العبرانيين :

١٤ : ٦ - ١٣ : ٩ و ١١ : ١٤ - ١٤

(٢) قد ذكر القرآن الكريم باسم المائدة السماوية في سورة المائدة : « اللهم ، ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك » ١١٥ - ١١٨

ورماد عجلة يرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد ، فكلم بالاحرى دم المسيح ، الذي بروح ازلي قرب لله نفسه بلا عيب يطهر ضميرنا من الاعمال الممتة لتعبد الله الحي .. وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ، وبعد ذلك تكون الدينونة ، كذلك المسيح هو ايضاً بعد ان قرب نفسه ليرفع خطايا الكثيرين ، سيظهر ثانية لا ليكفر الخطيئة بل لخلاص الذين ينتظرونه « (عب ٩ : ١٣ و ٢٧) . وقد اخذ الرسل الحواريون عن المسيح هذه الوصية : « لقد اوصانا ان نكرز للشعب ونشهد بانه هو الذي اقامه الله ديانا للاحياء والاموات » (اعمال ١٠ : ٤٢) .



نختم بتلاوة فاتحة القرآن لانها مختصر القرآن والاسلام ، وصلاة النبي العربي وامته مدى اجيالهم : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين : اهدنا الصراط المستقيم » .

فالقرآن دعوة متواصلة « للصراف المستقيم » وصلاة النبي العربي وامته المتواصلة هي طلب الهداية الى هذا الصراط . وفي الانجيل يقول المسيح : « انا الصراط والحقيقة والحياة : لا ياتي احد الى الله الا بالي » (يوحنا ١٤ : ٦) . هو « الصراط » وليس صراطاً كغيره بل الصراط المستقيم الذي يقود الى الحقيقة : « انا الحقيقة » . وهذه الحقيقة تعطي الحياة : « انا الحياة » . كلمات ثلاث لا يمكن لتخلوق ان ينطق بها ، وتصدقه البشرية ، الا المسيح .

والقرآن منذ فاتحته يصف الله الرحمن الرحيم في اخطر مواقفه ، باعظم صفاته ، انه « ملك يوم الدين » . ونرى المسيح في الانجيل يختم حياته ورسالته بوصف موقفه من البشرية والحليقة كلها في اليوم الاخير بانه هو « ملك يوم الدين » : « ومتى جاء ابن البشر بمجده ، وجميع الملائكة معه ، حينئذ يجلس على عرش مجده ، وتحشر لديه جميع الامم ... فيقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي ابي ، رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم ... ثم يقول ايضاً للذين عن يساره : اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية » . فالقرآن يظهر محمداً في يوم الدين ، عبداً (مشفعاً) يدان مثل سائر المرسلين .

والانجيل يظهر المسيح دياناً للعالمين ، لانه « ملك يوم الدين » .

كرم ملحم كرم

ان كرم ملحم كرم هو واحد من بضعة لبنانيين لا ادري هل يطلع مثلهم بعد لبنان . فقد كان رائد القصة العربية الاول وباعث رواجها في النصف الاول من القرن العشرين .



وكان ايضاً مع جرجي زيدان رائد الرواية التاريخية والمبدع في سوق حوادثها برشاقة اسلوب لا تجارى ونصاعة لغة فريدة . هذا فضلاً عن غزارة في الانتاج لا اظنها استقامت لغيره من ادباء العرب ، ومجلدات الف ليلة و ليلة خير شاهد لما لمحررها الاوحد من مقدرة في التأليف والتعريب وسلاسة في التعبير . واذ نسوق لقرائنا هذا الدرس الاول عن عبقرية اديبنا ، نرجو ان تتبعه دروس اخرى تتناول سائر نواحي هذه العبقرية ، وبذا نكون ادينا قسطاً ضئيلاً من الواجب تجاه فقيه لبنان وفقيه الادب العربي الاكبر .

تصفحك كرم تصفح ريشة تتحفز
للوثة البعيدة المدى ؛ تصفح انطلاقة
قلم في وصف ، في مزج الوان وظلال .
تصفح النقلة التاركة بعدها اللين والعطف
والحنو . وتدهشك عند كرم هذه
السرعة العجيبة التنوع في التنقل بين
الطبيعة . تدهشك هذه الطبيعة الفواحة
بالعطر والاريج والحذر اللذيذ .
ان تقرأ كرم هي ان تصاحب

امس نفضنا يدينا من ترابه ! ...
ومن يقدر ان يزيل عن يدينا
اثر ترابه ؛ غبار ترابه الناعم الملمس ،
وترابه في كل سطر نقرأه ، في كل
خاطرة نعتريها وتعترينا .

لسواي ان يقص سيرة كرم ملحم كرم
ولي انا الامامة العجلى . ولي انا
اللمحة الحافظة ؛ هذا الضوء الصغير الصغير .

هذا الجليل الضائع . لا تبحث عن الحيرة ،
عن القلق ، عن الضياع ، عن العبت
عن البعث . لا تبحث عن هذا كله
لانك لن تجده . هذه الاشياء لم يتمرس
بها كرم ، لم يعمل فيها ريشته ، ريشة
النضارة والعافية ، لم يحرك قلبه في

نسراً . تأكل الزرقفة الرحيبة عيناه ،
تلجم المدى البعيد يده . ويغيب حتى
تبيت انت ولا رؤية سواده ، نقطة
سواده الصغيرة الدارسة . ولكنك
تحس ضرباته في الجو ، تحس وقع
ريشه في الغدوة الناضرة .

هي ان تصاحب نسراً
يضرب جناحيه في العلو العلو
حتى تعبك خفقات ريشه الجبار .
وتطل وانت في المشارف وتهم
ان تبصق على التفالة ، على
بعض افراد جرحوا شعورك
باخلاقهم الدنيئة ؛ مزقوا
ملك ، مزقوا الاله الذي
فيك . ويقبض على يدك الهزء
والاستخفاف ، لا بل العطف
وبعض مبهم العاطفة . كلالهام
والسبابة على القلم الذي في يدك .

لم يسمع كرم ملحم كرم بمحادثة رائحة ،
بل لم تقع حادثة ذات شأن في البلاد الا
انبرى لها يسبكها بقاب روائي جذاب
واظهارها بعد اسبوع في مجلته ، وهذه
لعمرى جهود جبارة يقدرها لكرم الاديب
الجسور كل من ادركته حرفة الادب .
فكأنى بكرم معمل روايات لا تقف دواليبه
هنية حتى يستطيع كل هذا الانتاج والاصدار .
فاكثر الروائيين انتاجاً اليوم لا يصدر في
عامه نصف ما يصدره هذا الشاب المقدم
الحصب الخيلة .

مارون عبود

صراعها ، في الكشف عنها ، في بعثها
كلمات تحيا تتنفس ملء السطور . لا
لن تجد عبت وتمرد كامو ووجودية
سارتر ومارسيل ولا عقائدية كستلر .
وتكنية القصة عند كرم ضعيفة .
القصة عنده سرد وقائع في اسلوب
جارف يسلب لبك يجبرك على قراءته ،
وبعدها تفتش عما قرأت عما وجدت ،
لا شيء ويصدمك هذا اللشيء . قصة
من قصص الجدّة امام النار تهزك

وتصدمك عند كرم سعة في
الانتاج ، سرعة وبجوبة في العطاء .
يصدك انتاجه الضخم . كانك امام
الارض تعطيك تعطيك ولا تطلب
منك المقابل ، عليك ان تأخذ العطاء
بدون منة تأخذ العطاء تتعطر وتنطيب
به ، تعيشه ايامك ولياليك الطوال .
والغوص في الاعماق ، اعماق هذا
الانتاج ، لا تنتظر ان تجد معضلات
وجودية ، صراعاً عقائدياً ، اشياء تمزق

قصة تقريباً تجد التاريخ يقف امامك
بوجهه الدارس يقف بما فيه من مأس
واعراس بما فيه من ملاحم بطولات
وعناوين خيانة .

وتجد عند كرم رفاهية في الشعور
احساساً عميقاً بالاصلاح ، ثورة على
الفساد على الظلم على الفوض . ولا
عجب فهو صحفي قبل ان يكون
قاصاً كافي به استعمال هذه القصص
ليحارب الفساد الاجتماعي .

كل هذا تجده عند كرم . ويرتطم
ساعتئذ في خاطرك ميشال زيفاغو .
تحس انه الامام الاكبر لابي ملحم
يستقي من معينه ، يكر على تأليفه
يعمل فيها ريشته اذا عصاه التأليف
ولم يجد مادة للسرد ، للحكي .

كدت اسمي كتب كرم ملحم كرم
حكايات ، حكايات صحفية ، حكايات
شعبية تتسلى بها نغضي بعض الوقت
في مصاحبتها ثم نلها ونرميها من يدنا .
ولكنها حكايات جميلة .

نعمة نصار

تحيفك ، تمسك ، ترفهك ، تجعلك
تعيش لحظة صغيرة مع الابطال ثم
ماذا ؟ ثم ماذا بعدها ؟ لا شيء ، لا
فكرة تختمر في بالك لا معضلة تأخذ
تديرها في خاطرك تلوكها ثم تمزقها ،
تشرحها ، تبعث فيها الحياة تعنتها
او ترذلها ، تتفلها او تبصقها .

كان لا قوت ولا غذاء عند كرم ،
كان لا اشياء تتطلب منك مجهوداً
كي ترضها ، تتلذذ بها ، وهي تدور
في فك ، ملء فك ؛ كان امامك
بذورات تتسلى بها وتلهيك ، تخفف
من اجهادك .

اذكر اننا كنا نتناول كتب كرم
بعد ان نكون قد صرفنا وقتاً كبيراً
في مصاحبة كامو وسارتر ومارسيل
ومالرو وكستلر . بعد ان نصاب
بعسر الهضم .

واراك الآن تتساءل : ما في كتب
كرم ؟ ما في تأليفه التي لا تعد ولا
تحصى ؟ وبأتيك الجواب . بجياهاك في
كتب كرم عنصر التاريخ . ففي كل

الكونفوشيوسية

بقلم

الاستاذ عيسى ميخائيل سابا

ان اسم « كونفوشيوس » هو « كنج فوتسو » ولد في قرية قرب « بكين » سنة ٥٥١ ق . م ومات سنة ٤٧٩ ق . م

وهو احد ابناء الاقاليم الصينية ، تزوج في سن التاسعة والعشرين ، وتعين مراقباً عاماً على الحقول والمزارع ، ومجوت والدته اعتزل العالم حداداً عليها ثلاث سنوات ، كان في اثنائها يفكر بالقوانين الادبية ، ويدرس شرائع الحكماء . وبعد انقضاء مدة الحداد على امه ، طاف في أنحاء الامبراطورية الصينية وتوافد عليه الطلاب يتلمذون له ، ومعظمهم من الحكام والمتعلمين والضباط ، واعتنقوا مذهبه ، وراحوا ينشرونه في طول بلاد الصين وعرضها .

وتولى « كونفوشيوس » منصب القاضي العام ، واول عمل قام به هو ، انه حكم على شخص لم تنله يد القضاء ، لوجهته وغناه ، فتكاثر خصومه : « إن نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا إن عدل »

وتغلبوا عليه فعزل من منصبه ، ونفي من بلده ، فكان يجوب البلاد حاملاً بذور تعاليمه يبذرهما في كل ارض خصاب ، ولما بلغ الثامنة والستين من العمر ، رجع الى موطنه ونشر مؤلفه القيم « شوكنغ » بحث فيه الاخلاق والسياسة ، مبيناً علاقة الحاكم برعيته ، والاب بأولاده ، والزوج بزوجته ، ثم وضع كتاباً آخر « تاهيو » او المعرفة الكبرى وكتاب « تشنغ يانغ » او الوسط الغير المتغير .

تعاليمه

المعرفة الحقة هي ان يعرف الانسان انه يعرف ما يعرف ويعلم ما

يعلم ، وانه يجهل ما يجهل ، واهم ما يجب معرفته هو الواجب ، لان الشريعة الانسانية التي نجبر على العمل بها ، تشبه محيطاً بدون شاطئ ، وهي المنتجة للكائنات والمبقية عليها ، وتنال اسباب السماء ارتفاعاً ، وهذه الشريعة هي شريعة العقل .

فانه لواجب علينا ان نطبق عملنا على مبادئ الانسانية لملازمتها لنا ، وغير متبدلة ، ولا نقدر ان نعيد عنها البتة ، لانها شريعة مطلقة مقدسة ، وغاية الشريعة الادبية كمال الذات البشرية .

والكمال هو القوة المنتجة للسماء والارض ، وهو مبدأ كل وجود وغايته ، ولولا الكمال لما كان للكائنات وجود .

اهم الفضائل

ان اهم الفضائل عنده هي :

قوة النفس ، والاعتدال ، والعدالة الانسانية . والفضيلة تلخص ، بحجة الناس جملة ، حباً عاماً ، واعتبار سائر الناس .

ونسب اليه قوله (١) : « ان الحكام الظالمين كقطع الطرق ، يجب معاملتهم كأئمة اصوص » .

ومن اقواله : ان من يسرق من الانسانية شيئاً يدعى لصاً ، ومن يسرق من العدالة شيئاً يدعى ظالماً .

الشعب اشرف شيء في العالم ، وكل الناس اخوة ، جاؤوا من مصدر واحد وفعل واحد ، وتفاوتت اعمالهم بحسب ميولهم ، فبعضهم يشتغل بفكره والبعض بذراعه ، فالذين يشتغلون بعقولهم يحكمون الناس والذين يشتغلون باذرعهم محكومون بالناس ، والمحكومون بالناس هم الذين يطعمون الناس .

والمبدأ العام في العقيدة « الكونفوشيوسية » عبادة الاسلاف ، والصلاة على ارواحهم ، وتقديم القرابين من اجل راحتهم ، وعمل المبرات في سبيل حفظ تذكاراتهم .

(١) ويذهب آخرون الى ان هذا القول هو لاحد تلامذته « منبوس »

ان معلم الصين هذا ، لم يكن نبياً ولا ملهماً ولم يدع معرفة الله بما يفوق الطبيعة او معرفة المستقبل ، ولم يقل شيئاً في الروح غير الحدود ، وانما تكلم قليلاً في الحياة المستقبلية ، وكانت سنته العظمى الطاعة للوالدين والرؤساء واحترام القدماء والتمثل بهم في الفضائل .

وبما ترك لنا من التعاليم وشهادة تلامذته ، نراه هو نفسه قد سار على النهج القويم وبمثاله الحسن زاد وصاياه فاعلية ، ووضع للصينيين القاعدة الذهبية على طريق السلب وهي : « كل ما لا تريدون ان يفعل لكم لا تفعلوه لغيركم » وهذا ما جاء في الكتاب المنسوب اليه « الملك شو » :

قال « يو » : اسلك باستقامة في سبيل الثروة ، وتنكب عن الحرام ، اذا كان يقود اليها ، واعلم ان للظل وللصدى اثرأ .

كن حذراً وروض نفسك جيداً ، فلا تنطق هذراً ، وان تراهى لك اضطراب ، فلا تسقط بمعصية الشرائع والوصايا ،

انك لا تجد مسرتك بالكسل ، فلا تستسلم الى المسرات ، واذا استخدمت عند الاثرياء ، فلا تدع احداً يتداخل بينك وبينهم ،

اقص الشر بعيداً عنك ، بدون تردد ، لا تطرح عبر الحكمة ان كنت تشك بها ، ادرسها وانظر في مضامينها ملياً ، فربما تتبين ضوء العقل بها . لا تعاند الحق بمدح الجماهير لك ، ولا تضاد رغبتهم متبعاً رغباتك ، تدبر الاشياء كلها بدون ضجر او ملل .

العقوبات الخمس

قال « تي » يا « كاوديا » انك الاوحد بين وزرائي ، وانك الاوحد بين شعبي ، والمدافع عن قوانين الحكومة التي اهلكك لان تكون وزيراً للعدل ، فتحكم بالعقوبات الخمس وتجازي بالحسنات الخمس الرئيسية بالنظر لمملكتي الصالحة .

قد ينفي القصاص القصاص ، ولكن الشعب لا يفهم ذلك الا اذا شاهد العقاب ، تابع عدلك وكن مستقيماً .

اجابه « كاوياد » : ان فضيلتك يا سيدي « تي » لا يجوز عليها الباطل ، فقد اجريت الحكمة على وزرائك بلطف ووداعة ، وست شعبك بكرم ورافة ، ولا قصاص على المجرمين الذين تصلحهم الرحمة ، ولا اعتراض على حكمك سواء عظم او خف .

ولا ريب انك سلكت مع المجرمين مجال الاتهام حسناً ومجال الاثبات عدلاً ، وانك لتقدر القيم الانسانية قدرها ، فلا تقتل البريء ولا تأمر بالقتل الا مجبراً ، وقاتل النفس يقتل ، ولكل عمل جزاؤه . ان عدلك قد اجاز حجة الفضيلة الى ضمائر الشعب ، فهو لا يجعل سبيلاً الى حكامك ان يحكموا وقد اقل السجن ، لان الضمير قد استيقظ .

قال « تي » هذا ما ارغب فيه وارجوه ولطالما فكرت به ملياً وتطلبت به ، وقد ظفرت به الآن بحكمتك ، فاني اتنى واتوسل الى الشعب ان يتمسك بالفضيلة ويعلم انه مسؤول عن اعماله ، واذا قلت الشعب عنيت الفرد لان من مجموعه الشعب .

لقد ذهب معلم الصين الاعظم « كونفوشيوس » عن هذا العالم وهو لا يعلم ان مبادئه ستزدهر ، وتأتي بثمار يازدهر يقدها الصينيون ويجرون عليه صفة الالوهية .

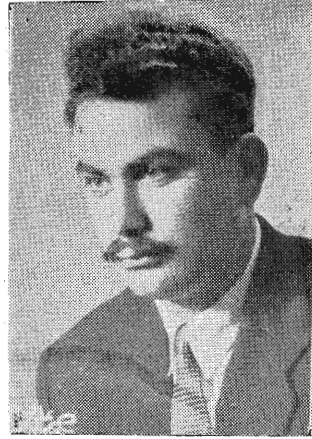
يجب ان تكون ادارة الأحكام في ايدي اناس معروفين بالصدق والاستقامة ، بدون النظر الى انسابهم ، لتكون ثقة العامة في نزاهة حكامها اكثر من ثقتهم في غنى خزيرتها . ولا يمكن استمرار حكومة اذا فقدت ثقة الرعية .

(من اقوال كونفوشيوس)

شفاه عطشى



بقلم
نعمة نصار



ولول العمر في طريق الزوال ؛ ربّ اين الفداء ؟ اين بتهالي ؟
اين باب السماء يطرقه شوق الحنايا الى ارتباد المعالي ؟
اين وعد الرجاء في خاطر الايمان ؟ اين المقدسات العوالي ؟
لا يدي تفديه على الوقع ، لا اضرحه الشك ، لا التماس العوالي
مثل غصّ البواح ، يندس في مرهق عرقي ، على انكفاء المجال ! ...

انا والصحو ضربان تموتان اضطراباً على دروب الضلال ! ...
تغزل التيه مقلتاي ، تحميكن الصدى ، اشهى من قراح زلال ؛
وتجلان ، فالزمان اختناق كبل العمر ، في ارتقاب الزوال ؛
واحتمى بالرحيل ، بالمرتمى الضائع في طيات الدنى والحيال !
يرتمى بي ، ويحتفى بانهدامي ، ثم تفنيه رقدتي وارتمالي ! ...

قلق بي ، كل الوجود اعريه على اصبعي ، وكل الاعالي ؛
تخلد الحيرة المضة في عرقي ، وتحيا من عندلات المأل ؛
اشبع القبر بالانيق من العمر ، واسقي الثرى عزيز الغلال ؛
اطلع الفجر من عروقي شراعاً مثقلاً بالاسى ، ونوح الرمال ؛

طحلبىّ المصير ، يلتحد الشقوة دوامة ، ويزري بحالي ؛
هو ادوى من الرزينة اغواء ، وادنى الى سراب الحواري ؛
مثل حذب على ضلوع يتامى ، وانظفاه على صميم المنال ! ...

اي درب لم تمس بي ، عند تمريغ مداها ، على خطى الاوصال !
مفرغ فيها ، استقي من حناياها الطواغي ، ما يستقيه اشتعالي ؛
ايضا رحت فالفراغ على خطوي جراح يغص فيها انعزالي ! ...
والمشيدات ، تحتسي من عروقي كل طيب مرفه بالجمال ؛
والرؤى تسكب الشقاء ، ترويه ينابيع ، من اسي الاجيال ! ...

ربّ لم ينهار الوجود على انفاسي الحرى ؟ لم تداس الدوالي ؟
لم يموت النهار في عيشتي الخضراء ؟ لم يشقني صفاء الليالي ؟
لم يعريني الفكر ، يلعقني الشك ، ولم تنأى بي دروب الظلال ؟
رب لم يطويني الفراغ على السهد بقايا من غربة الامال ؟
الف لم رب تحتسي مني العمر ، وتدمي غد الزواهي ببالي ! ...

ما ترى العمر ؟ ما ملاعبه البضة ؟ ما تذويب النداء المحال ؟
قلق حنط الوجود ، وارداه الممضات في تجني السؤال ! ...



الفلاح

شقّ يا فلاح صدر الارض شقّا تنعم الناس بما تجني وتشقى
واحرث التربة وازرع واجتهد يدفق الخير على كفيك دفقا
وعلى ساعدك المضى لنا كل فصل موسم يطفح رزقا
واذا جفت ينابيع الثرى هذه الاغراس من عينك تسقى

رياض المعلوف

مأدبا في القرن السابع :

مأدبا العربية

بقلم

الاب جورج سابا
والاستاذ روكس العزيزي

ثم اجتازوا من الديار السورية الى شرقي الاردن . ولاشك ان مأدبا البيزنطية قد سمعت بنجر اولئك الغزاة ، الزاحفين في الطريق الرومانية ، متوجهين نحو حسيان ، القريبة من مأدبا ، فأربحا والقدس . ومن الممكن انما اصبحت ، في هذه الساعة ، ملجأ للرهبان الذين فروا من دير مار سابا وغيره الى ما وراء الاردن ، يحدثون اهل الاردن عن حصار الفرس للمدينة المقدسة .

الفرس امام القدس ! لم تكذبني خمسون سنة على رسم الفنان المأدبي لصورة « المدينة المقدسة اورشليم » ، باسوارها العظيمة ، حتى كان الفرس يضرمون المشاعل عند اسفل هذه

١ - ايام الفرس والعرب .
ان في مأدبا وضوحها مآثر فنية غير التي مر ذكرها ، سنقف عليها في الصفحات التالية . والآن ، فالتاريخ يدعونا الى تتبع خطواته حيث تركناه ، ونحن نتكلم على « مأدبا في عصرها الذهبي » .

رأينا سابقاً ان الخطر الفارسي كان اهم تهديد لمستقبل الدولة البيزنطية . فكسرى الثاني لم يتوقف عن مهاجمة الحدود ، وظل يروع الروم ، وهم ينظرون الى جيوشه ، « وهي تمر خارج اسوار المدن ، وقد غادرها جنودهم ، وانهمكتها الضرائب ، ومزقتها الفوارق الدينية » . وهكذا استولى الفرس على دمشق .

راجع ما نشر في هذه المجلة عن تاريخ مأدبا في اعداد ايار وحزيران سنة ١٩٥٧

وحزيران سنة ١٩٥٨

بمأدبا من الذعر ، عندما علمت هذه بأن بطريك المدينة وعود الصليب مع تلك المواكب ، في عداد الغنائم !... ولكن الليل فجراً . فقبل هذا التاريخ بربع سنوات ، كان هرقل قد ارتقى عرش الامبراطورية البيزنطية ، مواجهاً ، في سنوات ملكه الطويل ، حالة قلما نجد لها مثيلاً في حياة ملوك الماضي . ومع هذا ، فقد اعلن على اعدائه أخيراً جهاد سنوات عديدة ، ختم باغتيال اسيرويه لابيه كسرى (٦٢٨) ، فاتمته بذلك ايام فارس ، وعاد عود الصليب الى القدس (٦٣٠) .

الا ان هرقل لم يفهم معنى انتصاره . فالعرب كانوا ، قبل قليل ، قد خرجوا من أعماق الجزيرة ، وسلكوا الطريق الرومانية المتجهة نحو مأدبا وعمان ، فالتقت بهم جيوش الروم عند أم الرصاص ، جنوبي شرقي مأدبا ، فدحرتهم الى مؤتة ، حيث ظفرت بهم ، في ايلول ٦٢٩ . وبالرغم من هذا ، فالعرب الذين توخوا من هجومهم على الاردن ان يخضعوا سكان فلسطين الثالثة ، ومقاطعة بلاد العرب ، حيث مأدبا ، اخذوا يتنقلون من نصر الى نصر ، فالى يوم واقعة اليرموك (٦٣٦) ، حيث رأى هرقل الضربة القاضية على الروم ؛ فرحل

الاسوار ، قبل ان يصبوا عليها النقمة بعددهم ؛ وفي ٢٠ ايار سنة ٦١٤ ، استطاعوا ان يفتحوا فيها ثغرة تمكنهم وحلفاءهم اليهود والسامريين ، من دخول المدينة وتدويجها ، والفتك بالالوف من اهلها ، والاغارة على هذه الكنائس التي افرغ الفنان المأدبي جهده في تصويرها ، يقدمونها قربانا لالههم النار .

كان هذا الفصل اشد فصول المأساة التي انقضت على العالم المسيحي كالصاعقة ، اجل كانت اشد الفصول سواداً ، اما اهل مأدبا ، فكأنهم ، كلما دخلوا الى الكنيسة القائمة عند الباب الشمالي ، ونظروا الى عظمة اورشليم الممثلة فيها ، وذكروا الضربة الحاضرة ، كانوا كأنهم يجددون عندئذ امامها سيل الدموع النبوية ، ويرددون الالان القديمة : « اهذه هي المدينة التي يدعونها كاملة الجمال ، بهجة الارض كلها ؟ » .

وكان صباح وكان مساء ... واذا بالمنتصر يسمي جميع اصحاب المهن الذين في القدس الى بلاد فارس ، فتمر مواكبهم بطريق القدس - اريحا ، وتسير نحو ضواحي مأدبا ، نحو حسبان ، فعمان ودمشق . ومن يمكنه ان يصف ما حل اذ ذلك

وقد تركت لنا هذه الأيام ،
في الياودة ، خربة أبي جابر ،
الواقعة ما بين مأدبا وعمان ، كتابة
في فسيفساء تنص على ان « هذا
الفرش من الفسيفساء قد أقيم أيام
تيودوسيوس الأسقف المكرّم والجليل ،
بعناية الشمس سيلانوس ... سنة
٦٥٣ (بحسب التاريخ الجاري) ...
لخلاص المحسنين ... » (٤) ومن المحتمل
أن يكون تيودوسيوس أسقفاً
على حسان .

وبعد سنوات قليلة ، أي سنة
٦٦١ ، نودي ، في القدس ، بمعاقبة (٥)
خليفة . وفي أيام هذا الملك العظيم ،
مثال الملك العربي ، والشخصية
المكتملة ذات الوجه الشديد الجاذبية ،
واصل أهل مادبا تقاليدهم الفنية .
فأقاموا ، عن يمين الفوروم الروماني ،
مقابل كنيسة اليانية وسائر الكنائس
المجاذبة ليسار الفوروم ، كنيسة
للعدراء (٦) فرشوها بالفسيفساء .

تختلف هذه الكنيسة عن سائر
كنائس المدينة . فهي شبه دائرة ،
ولها وثنية الاصل ، « طوّلت » من
الشرق بجنبة كثيرة الاعمدة . ومن
عناصر زينتها الفسيفسائية : حيوانات
وعصافير كثيرة منفردة فوق أنبته ،
ومنها حمامة في حالة الطيران ، تحتها

عن البلاد ، مودعاً ارض الشام ،
وهو يقول : « سوزه سوريه » اي
عليك السلام يا سورية ، ونعم البلد
هذا للعدو !

٢ - مأدبا العربية أيام معاوية :
كنيسة العدراء : هكذا أصبحت
مأدبا مدينة الانباط العرب ، والتي
ما برحت ، منذ خمسة قرون ، تابعة
لمقاطعة بلاد العرب ، هكذا أصبحت
خاضعة للعرب ، أسياذ « جند الاردن » ،
وقد ظلت التقسيمات الادارية ، بوجه
عام أيام الامويين والعباسيين ، تشابه
التقسيمات الرومانية والبيزنطية
والفارسية (٢) . على اننا لا ندري
ان كانت يد المنون قد خطفت
اسقف المدينة ، ليونسيوس ، الذي
رأيناه يشرف على العمل ، في مأدبا
ونبو ، حتى سنة ٦١٠ . ولا ندري
ان كان لليونسيوس خلف على
الكرسي المأدبي . ففي سنة ٦٥٠ ،
تسلم مطران حسان القريبة رسالة
من البابا مرتينوس الاول ، يعلمه بها
انه قد جعل اسقف فيلادلفيا (عمان)
نائباً عنه في بطريركية انطاكية
واورشليم . وقد يبدو من رسالة البابا
أنه لم يكن عندئذ على « مقاطعة
بلاد العرب » سوى اسقفين : اسقف
عمان واسقف حسان (٣) .

لا جرم ان مينا هذا كان بمن
 جمعوا التبرعات لبناء الكنيسة^(٨)، في
 حين ان المدينة كانت خالية من
 اسقف يشرف على العمل فيها، كما
 نرى ذلك في الكتابات السابقة. فشعب
 مأدبا وحده هو الذي قام بالعمل^(٩).
 فالتقلبات التاريخية لم تنزع من هذا
 الشعب حرته الدينية. وفي هذه
 الايام الخولة من عهد معاوية، اراد
 هذا الشعب ان يخص آخر انتاج
 من فنه للعدراء، بنت هذه الارض
 المقدسة المتجالية في الخريطة الأدبية؛
 ولِمَنْ عظمها القرآن، ولِمَنْ كان
 معاوية بعينه، في يوم البيعة له
 بالخلافة في القدس، قد نزل الى قبرها
 ليصلي اليها، وفقاً لما جاء في مخطوط
 سرياني^(١٠) وكما ان دانتة الليفيوي
 سيختم، بعد ستة قرون، اناشيد
 ملحمة الطويلة العبقريّة، بنشيد «لِمَنْ
 هي فوق جميع الخلائق»؛ فكذلك
 ختمت مأدبا مراحل فنها بتحية فنية
 للعدراء. وفي اولى الكتابات التي
 ما زالت راقدة هناك ما بين مختلف
 الاشكال والتصاوير، نسبق ونرى
 كلمة دانتى نفسه في بدء آخر اناشيده:
 «والآن انظر الى الوجه الذي
 يشبه المسيح».

خطوط متعرجة تشير الى الماء.
 ووسط هذا الفرش الفسيفسائي، دائرة
 تحوي الكتابة التالية:

« في رؤيتك للبتول مريم ام الله
 ولِمَنْ ولدته، المسيح، الملك الاممي
 الابن الوحيد للاله الوحيد، كن طاهراً
 روحاً وجسماً واعمالاً، كي تتمكن من
 ان تُظهر بصلواتك الشعب الفاني بعينه».
 ولعل هذه الكتابة تدل على وجود
 صورة حائطية للعدراء وابنها هنا.
 وقد لاحظ المؤرخون ان هذه الكتابة
 هي التي لفتت انظار الباحثين الى
 مأدبا، سنة ١٨٨٧^(٧).

وعلى بعد اربعة امتار، الى
 جانب المذبح:

« ان عمل الفسيفساء هذا الجميل،
 في هذا المقدس والبيت المقدس،
 المخصص بأمر الله السامية الكلية الطهارة،
 قد تم بعناية شعب مأدبا هذه المسيحي
 وغيرته، لخلاص المحسنين الى هذا
 المقدس وثوابهم، أمواتاً كانوا ام
 احياء. آمين. يا رب! قد تم بعون
 الله في شهر شباط من سنة ٦٦٢-٦٦٣»
 وعند مدخل الكنيسة، صور
 الفنان نخلة مثقلة ثماراً، وكتب بجانبها
 كتابة بقي منها: «يا مريم القديسة،
 اسعفي عبدك مينا».

مراجع الفصل

(1) H. Lammens: La Syrie I, Beyrouth 1921, 19 — 23; Daniel — Rops: L'église des temps Barbares, Paris, 1950, 373 — 379; 402 — 404; فيليب حتي، ادورد جرجي، جبرائيل جيور: تاريخ العرب (مطول): الجزء الاول، بيروت ١٩٥٢، ١٩٩، ٢٠٨: 387-406، Paris, 1952, Hist. de la Palestine II,

(٢) حتي...: جزء ١، ٢٠٨، جزء ٢، بيروت ١٩٥٣، ٢٦٢ — ٢٦٤

(3) Abel: Géogr. de la Palestine, II, 202 et n. 1; Robert Devresse: Le Patr. d'Antioche, Paris, 1945, 218 - 219; Le Christianisme dans la Province d'arabie, in vivre et Penser, 1942, 110 - 146.

(4) Abel: ibid.; Janssen: Revue Biblique, 1903, 436 - 437; Revue Biblique, 1927.

(5) Lammens: op. c., 66 - 72;

حتى... جزء ٢، ٢٥١ — ٢٦١

(6) Meistermann: Guide, Paris, 1909, 275; Manfredi: Piano, 152 — 155; B. Bagatti: Il significato dei mosaici della Scuola di Madaba, Rivista di arch. Crist., 1957, 156-158. Sejourné: Revue Biblique 1892, 640 - 642.

(7) H. Leclerq: Dict. d'arch., art. Madaba, col. 861.

(8) Abel,: Histoire II, 387.

(9) R. Devresse, op. c. 218 - 219

(10) Lammens: op. c. 67.



قصة

بطولت خطيبت

عندما استيقظ الملازم ، تطلع الى ما حوله ، فرأى غرفة كبيرة ذات ستائر بنفسجية يتخللها نور لطيف . وفي هذا النور ابصر شيئاً كأنه لباس ممرضة من الصليب الاحمر . وكانت الرؤيا تبسم له بجنون ثم قالت : اذن ايها الملازم ؟

ولكن اين هو ؟ وماذا اصابه ؟ ذلك سر لا يعرف منه حرفاً . واخذ يراجع تذكاراته ، الواحدة نلو الاخرى ، فيؤلف منها ماضيه : فرقته ترقى اكمة في احدى الغابات ، ثم تتقدم مسرعة ، بينما هو يجيء مصفحاته في مقلع حجارة . ثم يطلقون الرصاص بهدوء . بادىء بدء ثم سريعاً ، بينما هو يرقب خط العدو ... ومن هذه الساعة لا يذكر شيئاً .

وحدد بالمرضة قائلاً : ولكن ما بي الان ؟

- لقد اوشكت ان تزور الابدية . لا تتحرك كثيراً . بل استرح وكن هادئاً .

ومد يده الى جسمه فاذا بالحقيقة الفاصحة تنجلي له ، فزفر : لقد بُتير لي فخذ ! ؟

- اضطررنا الى ذلك ايها العزيز !

فحاول ان يجلس ، ولكنه شعر سريعاً بجيانه الجديدة ، حياة الابتور . واذا لم يستطع ان يجلس ، لفقدان الموازنة ، استرسل في افكاره السوداء فتمثل ذاته بعد شفائه حاملاً عكازاً وربما اثنين ، هو الملازم الرشيق ،

النشيط . اه ! يا امي ! ... وما هي الا طرفة عين ، حتى امتد فكره الى ابعد من ذلك ، فرأى على بعد مئة ميل من هناك ، في واد صغير ، بين مشتبك من الورد والياسمين منظرة فتانة تسكنها آنسة بسامة الثغر شقراء ذات عينين انعكست فيهما زرقة السماء ، رآها تحمل الى ابوها مع فطوره ، رسالة قد هشت لها قلبها المحب فقالت : ابي اقرأ حالاً ، فهي رسالة من هانزي .

وتصور ابوها يقول بعد لحظات ، متنهداً : هانزي ! ... انه مجروح !

— جرحاً بليغاً ؟

— مسكينة ايتها الصغيرة !

ثم تصور المشهد بعين دامعة : الام تصل مسرعة مع الخادمة الامينة ، وكل من في البيت ، ونتيجة ذلك : حلم يدوي واجنحة تنكسر آه ! لماذا اذن لم يميت ؟

في صباح اليوم التالي ، عندما اتمت الممرضة عصب جرحه ، قال لها : اتريدن ايتها السيدة ان تكتبي لي رسالة ؟

— اكتب كل ما تريد .

واقبلت بعد هنية حاملة لوازم الكتابة ، وجالست بالقرب منه ، فتعملل قليلاً ، ثم بدأ يملي عليها بتسهل والم ، كأننا كل كلمة كانت قطعة من قلبه :

ايتها المسكينة بلانش !

اخبرك بكل اسف ان قنبلة كسرت فخذي الايمن ، فقطع للحال ، واصبحت ابتر ! فدعيني اذن ارجع اليك عهدك الذي قطعته معي في الحادي عشر من تموز الغابر في ردهة « البيت الازرق » ، امام والديك العزيزين . انه تخيف وهائل ما اكتبه اليك الان ، ولكنني فكرت طويلاً فرأيت من الواجب ان ارد اليك العهد .

لا استطيع ، ولا يجوز لي ان الزمك انت يا بلانشه ، يا بلانشه الحبيبة ، ان تمزجي حياتك وجمالك بحياة ابتر . انني شاعر بكل ما اخسر ، واؤكد ان ضحية حياتي لم تكن شيئاً امام هذه التضحية التي يطلبها مني اليوم وطني المقدى ...

تجدين ضمن الرسالة ، رسائلك العزيزة مع رسك . دعيني فقط احفظ الايقونة التي اعطيتني اياها فتكون لي خير نصير في العزلة التي تنتظرنني . وداعاً انت يا من كنت اراها طيفاً جميلاً ، في الليالي الدامية . وداعاً يا من كنت تستصبحين يوماً عروستي المحبوبة . واني اسأل الله ان يوفر لك الفرح الذي كنت احلم بان اوفره لك .

هانري

ولما انهى رسالته ، رفع عينيه الى سيدة الصليب الاحمر التي جاوزت الاربعين ، وقد تأملت كثيراً ، فقالت : لو كنت مكانها لعرفت ان اجيبك !
- ولكن لا ! فهذا مستحيل . اني اراني غداً ماشياً على عكاز ...
- او رجل مصطنعة .
- لا فرق في ذلك لانني مقعد مدى الحياة .
- ولكن اذا كان الحب موجوداً ...

وحدث صمت رهيب كان الملازم في اثنائه ، يحارب قلبه ثم قال : هاك رسما ! ومدّ يده الى محفظة حضرت المعركة الشهيرة الدامية ، فأخذ منها رسماً يمثل فتاة تنظر برزانة ومهابة . ففحصتها السيدة ثم قالت : اني اكرّر عليك : اذا كان الحب موجوداً ... فالحب اقوى من الموت !

وحدث من جديد صمت طويل !

- الا يمكنك الانتظار ؟

- كلاً ! فغداً لا يبقى لي قوة على ذلك ، علاوة على ان كلامك يثبّط عزيمتي . اكتبني عنوان الرسالة :

الآنسة بلانش ...

« البيت الازرق »

ولما ادارت السيدة ظهرها لتخرج ، بدرت منه حركة كأنه يسك حيناته الذاهبة معها . فالتفت وقالت : انعدل ؟

- كلا ، لا تجربيني !

في صباح اليوم الثالث ، بينما كانت الممرضة في غرفتها ، تناولها موزع البريد رسالة في غلاف ازرق ، عليه ختم « البيت الازرق » ، نُحِطُّ عنوانه بيد فتاة ، فهو اذن جواب رسالة الملازم . ولكن ما مضمون هذه الرسالة يا ترى ؟ أسعادة ام شقاء ؟ أشهامة نفس ، ام حِطَّة مبدلة ؟ وكان امام السيدة تمثال صغير للعذراء ، فوضعت الرسالة على اقدمها قائلة : انت التي تعرفين ما العذاب ، ارحميه ! ثم قطفت وردتين ، واحدة بيضاء واخرى حمراء ، ودخلت متمهلة الى غرفة الملازم ، فرأت عينيه كليتين ، لم تعرفا النوم منذ ايام .

— اني احمل اليك وروداً ، أو تحبها ؟

— آه ! نعم اني احب الزهور ... احب النور ... احب الحياة !
واحب الله ايضاً ، رغم ما يجملني من العذاب !

وحجب عينيه ، فابصرت الممرضة بين اصابعه التي سوّدها البارود ، دموعاً ، هي دموع رجل ! فدبّت الثقة في قلبها وقالت : أتلوم الله ؟ هذا جوابه ! ورمت بالرسالة الزرقاء على الشرفف الناصع البياض . فما وقع بصر الملازم عليها حتى ارتجف ، هو الذي لم يرتجف امام دوي المدفع ، ارتجف وهو يشق ذلك الغلاف الصغير ، لان حياته متعلقة بفجواه .

قرأ سطره بعجلة ، والممرضة تحديق فيه ، فاذا به يدفع اليها الرسالة صارخاً بفرح : عروستي المحبوبة !

قرأت السيدة الرسالة عالياً بينما هو يصغي بانتباه حتى بعد انتهائها ! وهذا فحوى الرسالة :

« كنت مخطوبة الى الملازم هانزي ، واليوم انا مخطوبة الى بطل ! ...
وفي هذه الرسالة ارسل اليه كل اعجابي وحيي ! »

بلانش

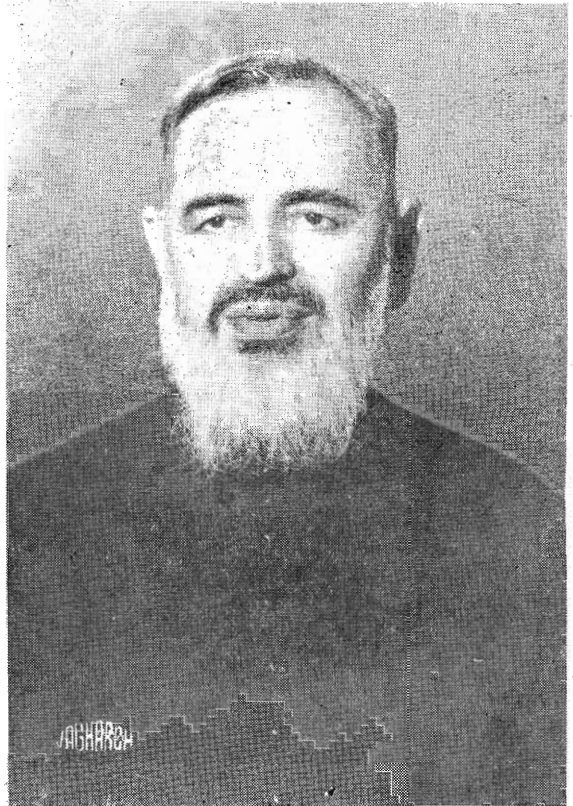
(عن الفرنسية)

محاولة حول شخصية

المثلث الرحمات

الارشمندريت اكليمينضوس بردويل ب م

لم يدفعني عرفان الجميل ولا الاعجاب ، الى رسم الخطوط الرئيسية
للشخصية التي تعهدتني بعنايتها وشرفتني بثقتها . فالانسحاق الى العاطفة ، ولو
كانت عميقة صادقة ، قد
تغرر بي وتجعلني انجيل
انواراً وابلغ بتألقها ،
ضارباً بالظلال التي ما
كانت الا لتزيد في جمال
الحيا البهي . انها شهادة
من تلميذ قاده ظروف
الحياة الى الاحتكاك به
والتفاعل معه حتى
اخريات ايامه .



•
تلك الشخصية الفذة
التي ما تعرف اليها احد
الا وارغمته على تهيئها ،
تري ما هو سرها ؟
وهل باستطاعتنا استجلاءه

وهي على ما هي عليه من امكانات زاخرة ، ونواح متعددة ، زادها الجهود
الشخصي المنتظم ثروة وتألماً ؟ هذه هي المحاولة التي اقصدها تخليداً لذكرى ،

وتبياناً لعبرة ، ووفاءً لمعروف لا يوفى الا باشعال بنجور الفكرة الخاشعة المتوسلة ، والذكرى الكئيبة الصامته .

لقد كان بين خارج البردويل وباطنه قرابة متينة وتفاعل وثيق ، حتى من رآه وسمعه ، نفذ من ملاحظه الى خفايا نفسه . رأس كأنه رأس سقراط بجبهته العريضة التي لم يجدها التفكير والجهد ، وعميون سوداء نافذة ، فيها من القوة والحنو ، تضيق في الوجه الاسمر ، وانف يتصاغر امام حجم الشفتين اللتين تبادران الناظر بقوتها وتنوئها ، وتتآلفان مع تقاسيم الحيا التي حفرها ازميل الرجولة بكثير من العمق . وما كان هذا الرأس العامر الا متناسقاً مع جسم عامر تحمّل عبء تلك النفس الكبيرة ، لم تنل منه الامراض والاحداث من تكسير مراراً وتحطيم تعرض اليها اثناء نشاطه الطويل .

كان البردويل ، رحمت الله عليه ، ذا ذهن متوقد وارادة فولاذية جعلتنا منه رجل عقيدة وصاحب رسالة قلّ للاجيال ان تجود بمثله . ان عقيدته رست على مقومات اليقين بقدرسية الحق وخلوده ، وتفوق الانسان على الكون ومقدرته على تكييفه وتسخيرها لاهداف الروح .

والمطلع على حياة الرجل بتفاصيلها ، وما اتمه من مات واعمال ، والعالم بخصوصاته وصدقاته ، يتحقق انه لم يقم وزناً لغير الحق . فلم يداهن على الحق ، ولم ينحن ، لم يتراجع ولم يراوغ . والحقيقة الكاسحة التي شق بها طريقه ، هي ما اقتنع به بعد اعمال الروية وتفحص الامور في توثب الذهن وتقدير اثر الانانية في تسيير شؤون الناس وتكييف الاحكام والاشخاص والاعراض عنه واحتماره .

تلك كانت عقيدته ، صافية كقطعة من نور راسخة كطود من صوان . وتلك كانت رسالته . فحمل مشعل حقه ودافع عنه في جولات مضنية في حقلي الدين والدنيا ناصر فيها المظلوم وشهر الظالم والمعرض عن الحق . فلم يثنه عناء ولم يابه خطر او صداقة ولم يوقفه ثناء او اضهاد عن متابعة سيره في عناد وتضحية .

ان موافقه ولو متطرفة في غالب الاحيان لم تكن متهورة . بل كان يطيل السهر ويعمل بكد لاقامة حجته وتوطيد منطقته . فكان يفتش الكتب والقانون وينامس الاوراق القديمة البالية ليجد فيها برهانه ، ويتذكر الاحاديث والاحكام الطارئة ، ويجري التحريات ويعمل فيها هبة المحقق والقاضي فيسكب ما توصل اليه في منطق لا يلين ، ومذكرات موجزة كل فقرة منها مطرقة وكل جملة فيها معول وسوط .

كان البردويل في قرارة نفسه رجلاً لا يعرف التجزئة ، لا لانه كان مغامراً يلعب الكل بالكل ، بل لانه لم يكن يخطو خطوة الا بعد الروية والتمحيص . فساءة اندفع يسترد الحق السليب في ابرشية مرجعيون ، وازاف لسنتين متواليتين كبار ضباط الجيش الايطالي واداري الحكومة ، لم يابه لخطر ملازم ولا للحكم بالاعدام المسلط على رأسه . فقد ادخل في لجة منطقته الاعتقاد العميق بان لا سعة تسقط بدون اذن ابيكم ، وان الحياة لا قيمة لها الا بمقدار ما هي شهادة للحق والقيم الباطنية السامية .

تلك هي الناحية التي طغت على شخصيته ، وجعلت صفاته الاخرى تختفي . ان البردويل لم يكن قاسياً الا لانه كان ذا منطق لا يلين للعاطفة والتعب . فالذي تعرف اليه عن كتب عرف انه كان ذا عاطفة جياشة وحس مرهف وذا صداقة مخلص ومضحية ووفاء نادر .

كان رقيق الشعور وذا تخيلة مدهشة وخلاقة مقرونين الى ذاكرة ما فارقته العمر كله مكنته في مرضه الاخير من تلاوة لامية الشنفرى على تعقيد الفاظها وغلاظتها ومقطوعة من خطب شيشرون باللاتينية . نظم الشعر ساخراً وواصفاً وتعشقه فكان يروي امهات القصائد للاقدمين والمعاصرين لاسيما قصائد المتنبي وقد وجد ديوانه على وسادة فراشه في غرفته في دير المخلص الى جانب كتب اخرى .

لم يكن البردويل ذا عجة قاسية لا تتكيف . بل كان ذهنه الثاقب وقتله الواقعي لنفسية المتكلم ، صغيراً ام كبيراً عالماً او امياً رائديه في تعليمه وخطبه ومواعظه .

علم العربية صغار الايطاليين باسلوب طريف فما مضت الشهور القليلة

الا واخذوا بالنطق العربي الصحيح وألقوا القوائد من محطة الاذاعة الايطالية .
تكلم الى الاطفال في زحلة فسحروهم وجعاهم يتعلقون بمجديته ونكاته فأخذ
الكبار يتوافدون ليقاسموا الصغار لذة الحديث . وحضرته يروي قصصاً للصغار
فألقيت العيون تحديق به متتبعه دقائق كلماته وقد استلقى السامعون على
الارض يستمعون اليه .

ووقف امام المحاكم على اختلاف درجاتها فلم يخفه القضاة ولم تتوان الحجة
عن الانطلاق مصوبة كالسهم السديد ، قوتها تهدم الحضم وتسخر به . فكان
دفاعه بليغ التعبير جميل المبنى عامراً بالشواهد والبراهين . ووقف غير هباب
امام محكمة الشعب الايطالية الشيوعية فدافع عن صديق وانقذه من حكومة
الموت غير عابئٍ بالسخرية والاضطراب .

اذا حضر مجلس الكبار كان قطب الحديث وصدر المجتمع . فكانت
الكلمة تأتيه طيبة متجلية بكثير من الفخامة ، والبرهان يتحدر سيلاً نامراً
من شفتيه ، والمعارف تنهمر سلالات انوار في شتى الامور ومختلف المعارف
وكلها من الطريف المبتكر . وكانت النكتة بديهة تصله عند الطلب .

واذا ما استقام له الجلوس بين الاصحاب والملازمين ، كان حديثه يدور
على النقد للاحداث والاشخاص والمؤسسات بكثير من الاخلاص . وكان
يتأدى مراراً في الحديث فينسى ان للامور قدسيتها والاشخاص سرهم .
وهنا كما في باقي المواقف لم ينقد الى الحقد ومحبة الانتقام ، ولم يابه
للخصومات التي قد يولدها نقده ، بل كان يعمل مقتنعاً بأنه لا يجوز التغاضي
عن المجاهرة بالحق ، ولو كان في ذلك متعبه وملامه . وعلى هذا فقد
مالت لديه كفة الحق على الفطنة وبعض موجبات المحبة . وهذا الواقع
كان موطن الضعف في شخصيته ، سبب له كثيراً من الاخفاق وابعده عنه
الكثيرين من المقربين والمعجبين .

●
يمثل هذه الشخصية كان على البردويل ان يعيش عيشة الرهبنة والكهنوت ،
عيشة الانتطاع لله والالتقياد للغير في الطاعة ، وحياة البذل في الغيرة
والحرمان على انواعه .

لم يكن اعتناق البردويل للحياة الكهنوتية والرهبانية وليد عاطفة طارئة وحس عارض. بل كان وليد منطق فرضه على حياته فعرف واقنع بأفضلية الله على كل ما سواه، فانقطع لخدمته واندفع في هذا التيار بكل ما اوتي من قوة ومواهب متجرداً ومضحياً.

فعاش حياة داخلية قوية جداً غذاها بالتأمل والصلاة ولاسيما بالخدمة والعذاب. رجل حطمه الاحداث مراراً وألقته في الفراش والخفاء شهوراً، رجل كانت حياته سلسلة اخفاقات في عالم الوجاهة، في حين ان الانظار كانت متجهة اليه ليحتل اسماها، ذلك الرجل الذي ما فارقه الابتسامة لحظة ولا اضرب صفاء فكره، ذلك الرجل لم يكن له ان يكون ما كان الا لانه كان معتصماً بالله مكتفياً به دون سواه.

سلبقى سر حياته الداخلية مقللاً على الكثيرين من السطحيين. الا ان الذين شهدوا مظهر غيرته، وقوة ايمانه، واستمعوا الى ارشاداته واثاته في الصلاة، ورأوه يصل الليل بالنهار عاملاً ومضحياً، هم مقتنعون بان لم يكن للرجل ان يسلك تلك الحياة الصعبة لو لم ير في التشبه بالمسيح بالعذاب، الطريق المنطقية لحياة كل انسان.



كان على البردويل الراهب والكاهن ان يتخلى عن شخصيته ليحل محلها شخصية الله الممثلة في الرئيس، كان عليه ان يتخلى عن نظراته الشخصية ومنطقه المرصوص ليعمل مع الآخرين في وحدة الاهداف والخطط.

الا ان البردويل كان عالمياً بنفسه. وكان من الصعب جداً عليه ان يدور في فلك الغير. ولذا كانت رسالته الرهبانية والكهنوتية، رسالة العامل الفرد في المهام التي تفرض قوة البرهان وسعة الاطلاع والاقدام والجلادة على العمل. كان من رجال المهام الصعبة.

ولذا كانت حياته سلسلة من الانتصارات في المهمات الطارئة التي عهد بها اليه. وكانت اخفاقاً في الادارة الاعتيادية. هناك كانت تظهر مواهبه وتطمئن حيويته وتجد لها مجالاً لتفرض نفسها، وهنا كانت شخصيته المنطقية تصطم مع الغير فتثور الحواطر والافكار والاميال حيث كان على المنطق الحياتي

ان يفترضها ويعمل على تداركها باساليب الادارة الفطنة ذات الرفق واللين .

ولذا اعتقد مخلصاً وانا امام شخصيته متأملاً معللاً ومحللاً ان كنه
البردويل كان ملكة المنطق الشامل في النظر والعمل ، جعلته هيزاً بالمجهود
والسمعة والاختار والمال والرجال وحملته على التقليل من اعتبار العوامل
العاطفية والمصلحية وكانت من اهم الاسباب في نجاحه واخفاقه في آن واحد .

لقد حاولت التصوير والتحليل . فهل توفقت ووفيت ام اخطأت وشوهت ؟
لست ادري . بل كل ما ادريه اني ادبت الشهادة في من عرفته عن
كثب . وكانت آخر كلمة كتبتها مغموسة بالدمعة المتساقطة . انها ليست
الاولى عليك يا ابي ولن تكون الاخيرة . رحمت الله عليك !

الاب افثيموس سكاف ب م

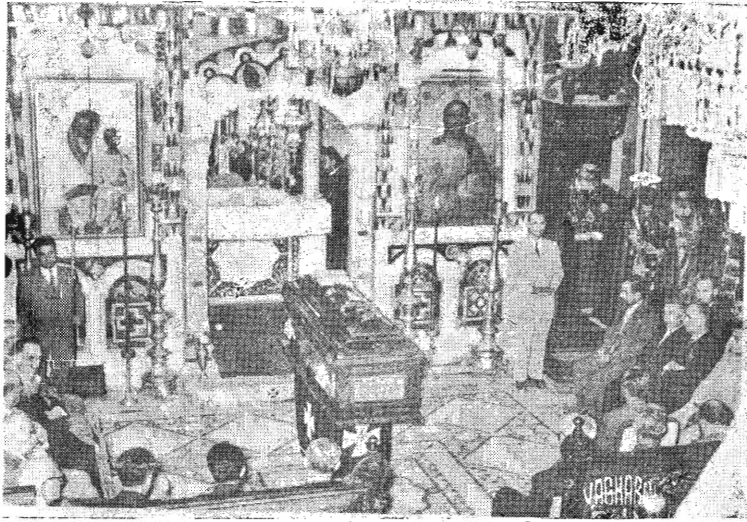
مأتم حافل

سرى نعي البردويل في جهات لبنان الاربعة كتيار كهربائي ، فاحدث
رعشة حزن عميق واسى بالغ ، واسف شديد على ذلك المصباح ان يجبو
نوره ، وعلى ذلك الجبار ان يسقط في الميدان ، وعلى ذلك العقل المتفوق
خزانة الحكمة والعلم ان يهدر غناه ويظمر في التراب .

كان ذلك صباح الاثنين ١٢ تشرين الاول ، في مستشفى الدكتور رزق ،
حيث لفظ البردويل انفاسه الاخيرة ، بعد ان قاسى مدة شهر آلاماً مبرحة ،

عملت على صهر تلك النفس الكبيرة ، ونزع ما علق بها من غبار الطريق في رحلتها نحو الابدية .

ومن تلك الساعة لم يبدأ آباؤنا عن الاوراق الى مختلف الجهات حاملين لهم هذا الخبر المشؤوم . وقد استعانوا بالصحافة ، وبالاذاعة اللبنانية التي نعتة بكلمة كان لها الوقع البعيد ، فحالت دون السهو عن بعض المعارف والاصدقاء ، لما كان للمثلث الرحمت من افضال وصدقات في جميع انحاء البلاد .



النمش مسجى في الكنيسة

ونحو الساعة الثالثة والنصف من مساء الاثنين ، تحركت عربة الموتى حاملة الجثمان الى دير المخلص ، بواكبها رتل من السيارات تقل بعض الآباء المديرين مع بعض الآباء واهل الفقيد والاصدقاء ، نذكر منهم سعادة النائب يوسف بك الزين ، وسعادة النائب شفيق ناصيف ، والدكتور توفيق رزق ، والسيد فوزي وجميل بردويل ، وبعض وجهاء زحلة وبيروت .

وكان الخبر قد وصل الى بلدة جون جارة الدير ، فزحفت بشيبتها وشبانها تشيع الجثمان ، حاملة اياه على الاكف الى نقطة خارج البلدة . ومن هناك اكمل الموكب طريقه نحو الدير ، حيث كانت جماهير الدير والمدريستين الاكليريكية والداخلية منتظرة صفوفاً صفوفاً ، فحملوه بين الانعام والحسرات

الى كنيسة الدير ، حيث سجي بانتظار الغد واقامة الجناز .

واسفر صباح يوم الثلاثاء عن شمس واجمة كثيية ، وما اقترب الظهر حتى كان الدير يكتظ بالوفود المعزية من القرى المجاورة ، كجون وبكيفا والمغرية ومجدلونا والجلمية وخربة بسري وبسري والجلمية وحصروت ومزورة والمطلة والزعرورية وقتالة والمحتقرة ومزرعة المطحنة ، فضلاً عن وفود بنويتي وزحلة والفرزل ومرجعيمون والمعاصر وعيتيت وصور وصيدا وبيروت .



مشهد لبعض كبار الشخصيات

ودقت الساعة الثالثة والنصف موعد اقامة الجناز ، فاحتشدت الجماهير في الكنيسة التي ضاقت بهم على رحبها ، ودخل رجال الدين والرسيمون الى مراكزهم ، وقد الفوا موكباً مهيباً اشاع في الجو العظمة والجلال ، فوق ما ينبعث من جنبات بيت الله من رهبة وخشوع . رأس الصلاة سيادة المطران باسيليوس خوري راعي الابرشية ، ممثلاً غبطة السيد البطريرك مكسيموس الصانع الكلي الطوبي . يعاونه السادة الاحبار : اغايوس نعوم متروبوليت صور ، فيلبس نبعة متروبوليت بيروت ، يوسف معلوف مطران بعلبك ، اثناسيوس الشاعر مطران مرجعيمون ، انطونيوس خريش مطران صيدا للموارنة . والرؤساء العامون للرهبينات الشويرية والحلبية والنخضية عن الكاثوليك ، والرهبينات

الحلبيية والبلدية والانطونية والكرميية عن الموارنة ، ورهط من الكهنة
يمثلون الجمعية البولسية والاكليروس الرهباني والعالمي .

اما الشخصيات الرسمية فقد تمثلت هكذا : سعادة محافظ الجبل بشارة
عقل ممثلاً فخامة رئيس الجمهورية الامير اللواء فؤاد شهاب ، حضرات النواب
السادة : سالم عبد النور ، انور الخطيب ، بازيل عبود ، نقولا سالم ، جورج
هراوي . الكولونيل انور كرم ممثلاً اللواء قائد الجيش ، والسادة عدنان نادر
قائمقام الشوف ، فؤاد بريدي مدير المعتربين ، الفرد شمعون مدير الزراعة ،
فؤاد عمون مدير الخارجية السابق ، نصري معلوف الوزير السابق ، جان
بك سكاف الوزير السابق . ورهط كبير من الصحفيين والقضاة والمحامين
والاطباء والوجهاء ، نعتذر عن ذكر اسمائهم لضيق المجال .



مشهد ثان لبعض كبار الشخصيات

واقامت صلاة الجناز بخشوع ووجوم ، تحذمه الجوقة المخلصية بأنغام طقسنا
البديعة ؛ وبعد الانجيل تليت بروقية تعزية من غبطة السيد البطريرك تُعين
سيادة مطران صيدا ممثلاً لغبطته ، فتقدم سيادته الى الباب الملكي وتكلم
باسم البطريرك والسادة الاساقفة ومصف الاكليروس ، معزياً الام الرهبانية
وآل بردويل بمصاهم الجسم ، ثم ابن الفقيد الكبير موجزاً مراحل حياته

الرهبانية والكهنوتية ، ومعدداً مزايا شخصيته الفريدة من تقوى راسخة وعلم جامع وصفات اجتماعية محببة . وقد جاءت كلمة سيادته معبرة اجمل تعبير عما يكنه قلبه الكبير من معزة للفقيد وللأم الرهبانية المفجوعة .

وارتقى المنبر بعد سيادته ، قدس الارشندريت جبرائيل نصر ب م المدير الرابع ورئيس دير الخالص ، وألقى كلمة الام الرهبانية ، فشكر للحضور مؤاساتهم القلبية الصادقة ، خاصاً بالذكر والامتنان غبطة السيد البطريرك وفخامة رئيس الجمهورية ، ثم استفاض بتعداد مواهب ومزايا وافضال وخدمات الفقيد في مختلف الحقول والمراكز التي عمل بها ، فكان فيها الخادم الخالص والاداري الحكيم والاب العطوف المحب . واخيراً ودّعه بعبارات تنبض بالاسف والحزن جعلت الكثيرين يذرفون الدموع الغزيرة .

وتقدم الكهنة فحملوا النعش الى مدخل الكنيسة الغربي ، حيث علق عليه ممثل فخامة رئيس الجمهورية ، وسام الاستحقاق اللبناني المذهب ، تقديراً لمكانة وخدمات الفقيد الكثيرة في حقلي الدين والوطن . وكان الطبيعة شعرت بالمصاب الاليم ، فما كاد يطل النعش الى خارج الكنيسة حتى هطلت الامطار الغزيرة العاصفة ، وكانت السماء الى ذلك الوقت صافية لا تؤذن بالمطر القريب .

ووكب النعش الى مدفن الكنيسة ، حيث تليت عليه الصلاة الاخيرة ، وادع التراب الى جانب من سبقوه من اعلام الرهبانية الكبار ، على رجاء الحياة والقيامة السعيدة .

وهذه مقتطفات من خطب التأبين التي أقيمت في الكنيسة :

اولاً : من تأبين سيادة الخبر الجليل باسيليوس خوري ممثل غبطة البطريرك :

« احسنت ايها العبد الصالح والامين ... ادخل الى فرح ربك » (متى ٢٥ : ٢١) باسم غبطة مولانا السيد البطريرك اب الطائفة الاعلى ، الذي لنا شرف تمثله في هذا الجناز المهيب ، تقدم التعزية الابوية للرهبانية المخلصية العزيزة اسرة الفقيد الجليل الروحية ، ولنا الفخر ان نكون احد ابناؤها ،

ولاسرته الجسدية عائلة بردويل الكريمة ، ولاصدقائه الكثيرين ، عن فقد من كان له عند الطائفة ورئيسها الاعلى ، احترام عظيم وتقدير ممتاز ، استخقه بما قدم من خدم في مختلف الظروف ، ومن كان مثال المحبة والاخلاص والوفاء في معاملته للاقارب والاصدقاء .

ونحن اذ نشارك غبطته بما يشعر به من اسف وحزن على الفقيد العزيز رحمه الله ، نقدم له تعزيتنا البنوية ونطلب له طول العمر ، ونضيف تعازينا القلبية الى تعازي غبطة السيد البطريرك بامم اخوتنا السادة الاحبار الاجلاء المشتركين معنا في هذه الصلاة ، وباسمنا الخاص ، طالبين للراحل الكريم الراحة الابدية والسعادة الدائمة في دار الخلود ، ولكم جميعاً ايها الحضور الكرام العمر الطويل . على اننا ونحن بحاجة الى من يعزينا ، نجد تعزيتنا وتعزيتكم في ما نعرفه ونذكره عن فقيدنا من صفات تجعل فقده خسارة كبيرة .

نشهد عن اقتناع ان فقيدنا الجليل كان رجل الواجب ، في كل ظروف حياته العادية والرهبانية والكهنوتية ، يطلب مرضاة الله قبل مرضاة اي مخلوق كان ، ولذلك احببه الله وعامله معاملته لمحبيه ، فخصه بحمل صلبان متنوعة ، وامتحنه بما يشبه امتحان ايوب في جسده ، وامتحانات اخرى تريد عبيد الله كإلماً وقداًسة . فسمح ان تحدث له اربع مرات حوادث ، نتجت عنها اوجاع مؤلمة وطويلة ، وفي اواخر حياته ابتلي بالمرض الذي كان سبب وفاته . وفي كل ذلك لم يقل في الله سوءاً ، بل كان يحتمل كل شيء بصبر وتجلد ، متذكراً ان طريق الصليب هي طريق القداًسة والسعادة الابدية ، وان تلميذ المسيح يجب عليه ان يحمل الصليب ويتبع المسيح ويمر معه على جبل الجلجلة ، قبل ان يصل الى الوطن الحقيقي اورشليم السماوية التي الله بانها .

اجل نأسف الاسف الشديد على فقد اب كانت هذه صفاته ، يترك بيننا فراغاً كبيراً . غير اننا نتعزى بأن من كانت هذه الصفات صفاته في حياته الزائلة ، وكان عائشاً بالايان ، اذا انتقل بالموت الجسدي الى الحياة الاخرى كما هو محتوم على كل انسان ، لانا ينتقل من الموت الى الحياة ومن سقاء المنفى الى سعادة الوطن السماوي .

بهذا نتعزى ونعزيك ايها الام الرهبانية الحبيبة ، وباجميع آل الفقيد واصدقائه ، طالبين لنفسه الراحة والسعادة الابدية ولكم جميعاً طول البقاء .

ثانياً : من تأبين قدس الارشندريت جبرائيل نصر ب م رئيس
دير الخلص :

ايها السادة ، اذا قيست الحياة بالنبوغ ، فقيدنا كان نابعة فذاً ؛ واذا
قيست بالعبقرية ، فقد كان عبقرياً والمعياً ؛ واذا قيست بالوزنات والمواهب ،
فقد كان موهوباً واعطي قسطاً كبيراً من الوزنات ؛ اذا قيست الحياة
بالاعمال ، ففيها فقيدنا كانت ملأى بجلال الاعمال ، طافحة بالمبرات والاحسان ،
وهو الذي اذكي نعم الله المودعة فيه وتاجر بالوزنات المعطاة له ، فربح
ليس الستين والمئة بل الالاف - سلوا المحاكم المدنية التي درس قوانينها
وشرائعها ، فكان يطبقها في كل دعوى دافع عنها ورافع لاجلها لظهار
حق واخفاق بطل ، للانتصار اضعيف وللذود عن حق مهضوم لمظلوم .
وهذه المحاكم الكنسية التي وكله بها صاحب الغبطة بطريركنا الكلي الطوبى
مع السادة الاساقفة اعضاء السينودس ، كيف رتبها ونظمتها وسن لها الاسس
والقوانين خدمة لله ولاكنيسة والوطن ، وتحفيفاً لالام البشرية المتعذبة المتألمة
المظلومة احياناً . اذا قيست الحياة بالفضائل ، فالفضائل قد جعلت مستودعها
فيه : ايمان عظيم بالله ، وثقة عمياء بتدابيره ، وحب شديد له يتبين من
حب الناس والاندفاع في خدمتهم . تسليم كلي لارادة الله : كانت كل
حياته مصادمات ومعاكسات ، وقد تحطم مراراً ، وفي كل هذه كنت تراه
جذلاً متمهلاً يضحك للاوجاع ويسخر للالام - لقد قاومته الطبيعة وحطمته ،
فكان يماندها وقد انتصر عليها بعزمته الثانية وعقيدته الراسخة وصبره الجبار ،
وبفضل عناية اخيه المحب الوفي الدكتور توفيق ابراهيم رزق الذي واساه
واعتنى به في كل هذه الصدمات ، وكان كل مرة ينشله من الموت . فبلسان
الفقيد وآله والام الرهبانية المخلصية اخسه بجزيل الشكر وخالص الامتنان
والمخلص بعينه الساهرة يكأله واسرته ومستشفاه ونحن نحفظ له الفضل والمنة .

هذا هو الركن الذي هوى ، والنور الذي خبا ، والبلبل الذي سكت ،
والقائد الذي سقط ، والجبار الذي صرع ! فما اعظم خسارتنا وما افدح مصابنا !

والآن ان قصرت في وصفه واكرامه واحجبت عن الاسادة بتاريخه
وحياته واخلاقه وصفاته واعماله اقله اسمحوا لي بوداعه :

يا ابي ، يا ابي ، يا مركبة اسرائيل وفارسه .

لثلاث وعشرين سنة ومن على هذا المنبر ، قلت هذه الآية التي افتتحت بها كلمتك في وداع ابيك واستاذك المثلث الرحمت الارشندريت باسيلوس شجاده ، ابدأ بها وداعي ووداع امك الرهبانية هذه الام الحزينة . كأني بها اليوم في يوم مصرعك ، تقف الى جانبك كما وقفت يوماً العذراء المجيدة الى جنب ابنها ، تبكي وتندب وتقول معها ما قالته : انظروا يا عابري الطريق ، هل من وجع كوجعي ! هل من مصاب كمصابي ! هل من خسارة كخسارتي ! لقد كنت لي الابن البار ، ورفعت اسمي عالياً بين الجمعيات والمؤسسات وفي المجتمع اللبناني ، وكنت اذا جدّ الفخار اعتزّ بك وافخر باستنسابك لي ، فكيف يا ابي الوفي البار تتركني ثكلي اندب حظي فيك واشرب حسرتك ! هذا لسان امك الرهبانية .

اما نداء ابنائك فهو هذا : « يا اباي يا اباي ! » هذه الكلمة التي عودتنا ان نناديك بها ، وما كان احلاها على قلوبنا ، واعذبها على شفاهنا ، واشد فعلها علينا ! ففيها كنا نشعر بالقوة عند الضعف ، والرجاء عند اليأس ، والانس لدى الوحشة ، والجراة والثبات امام الصعاب .

يا ابي ، يا ابي ، يا مركبة اسرائيل وفارسه ! لقد كنت مركبة حملت فيها الفضائل والاخلاق والمبادئ ، وهذه المركبة هي قد رفعتك اليوم الى السماء على اجنحة الايمان واطارات الرجاء وسلاسل المحبة ؛ لقد برح بك الشوق الى جدودك واباتك واسانذك ، فما انت فيما بينهم فهيناً لكم جميعاً اللقاء والاجتماع ، فاذكرونا مثل ذكرانا لكم ، واذا وقفتم على ضفاف نهر النعيم امام المخلص الرحيم ، ذكروه برهبانيتهم وبديره ، واسألوه ان يرسل ابناً برة فيهم من روحكم ومن اخلاقكم .

ميزان المطر : بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية ٢٨ ت ١٩٥٩
٦ سنتمترات مقابل ٥ سنتمترات من التاريخ نفسه سنة ١٩٥٨

جرجي نقولا باز

يوم يعطي لبنان للتاريخ رجلاً كجرجي نقولا باز ، يكون رصف
مدماً كماً جديداً في بناء الوطنية والانسانية ، ورفع ركناً لدعم الحضارة والمدنية .

وما جرجي نقولا باز سوى وجه من انبل
وجوه هذا العصر ، وعنصر من اطيب عناصره ،
خدم بلاده طيلة نصف قرن بكل ما آتاه الله
من مقدرات ، وخلف لها تراثاً ثميناً يزداد الى
ثروتها الضخمة وتاريخها المجيد .

اشتهر فقيد لبنان بلقب « نصير المرأة » ؛
ولقد استحق هذا اللقب عن حق وجدارة ، اذ
كان اول من تكلم باسم المرأة وطالب بحقوقها ،
واصدر مجلة « الحساء » لمعالجة مختلف شؤونها ،
كان يوزع نصف اعدادها مجاناً رغبة منه في
احداث ثورة شاملة حول مفاهيم الشعب لهذه
القضية الاساسية .



واطلق عليه ايضاً لقب « مؤرخ الجيل » ، اذ دون اكثر من ٥٢٠
سيرة لبعض رجال دينيين ومدنيين جلوا في ميادين الدين والعلم والسياسة .
اما سائر مجالات نشاطه ، فقد تعجز هذه الصفحات عن استيعابها ، لما
عرف به اديبنا الكبير من غزارة في الانتاج وغيره على مصالح وطنه
ودينه . فقد كتب في حوالي ثلاثمائة وست واربعين مجلة وجريدة ، وراسل
عدة جرائد في الاسكندرية والقاهرة ، واصدر كتباً كثيرة اهمها « النسائيات »

و «شبان العصر والصحة» و «حسن التذكار». اما ما يزال منها مخطوطاً فلا يقدر بثمن ، وعساه ينشر يوماً خدمة للوطن والتاريخ .
هذا فضلاً عن خدماته الاجتماعية في مختلف الجمعيات الخيرية والمدارس ،
وانه وحده يعرف ما لهذه الخدمات من جليل الأثر في تهذيب النشء
ومساعدة المحتاجين .

ويعدّ ادبنا احدى حلقات ذلك العقد الفريد من رجالات الوطن ،
الذين رافقوا نهضة لبنان الادبية والاجتماعية وساهموا في بناء استقلاله ، مثل
داود النقاش والشيخ شاهين الحازن وفيليكس فارس وسعيد فاضل عقل وشبلي
الملاط والياس فياض وسلمى صائغ وحبوبة حداد وغيرهم ، بمن عمل معهم يداً
واحدة في سبيل القضايا اللبنانية والشرقية .

ان وطناً يرقى على اكف هؤلاء الأفاضل ، هو وطن سيصل بعون الله
يوماً ما الى القمة . وهم وان غابوا ، حاضرون ابدأً باثارهم الخالدة ، يساهمون
اكبر مساهمة في خلق نشء جديد سليم العقل والجسم ، يتتبع آثارهم
ويستنير بمنلهم العليا ، ليظل الوطن ابدأً سائراً صعداً في ركاب الحضارة والازدهار .

س . ن



نظارات
الحكيم
الطبية
بيروت - الميرج
تلفون: ٢٨٢٩٥

HAKIM MEDICAL EYE GLASSES

PLACE DES CANONS - TÉL. 28295 - BEIRUT

المحتويات

صفحة		
٥٢١	س . ن	من وحي الخريف
٥٢٣	...	السينودس الطائفي السنوي
٥٣٠	الاب بشارة صارجي ب م	الحرية الخلافة
٥٤١	الدكتور اسد رستم	المجامع المسكونية المقدسة السبعة
٥٤٩	تعريب الاب نقولا ابي هنا ب م	الأسد
٥٥١	لحد خاطر	التقاليد الخاصة بالسنة
٥٥٦	ي . حداد	موقف النبي محمد والمسيح في يوم الدين
٥٦٧	نعمة نصار	كرم ملحم كرم
٥٧٠	عيسى مخائيل سابا	الكونفوشيوسية
٥٧٤	نعمة نصار	شفاه عطشى
٥٧٦	جورج سابا وروكس العزيزي	مأدبا في القرن السابع : مأدبا العربية
٥٨١	(عن الفرنسية)	بطولة خطيبة
٥٨٥	الاب افيميموس سكايف ب م	المرحوم الارشمندريت اكيمنصوس بردويل ب م
٥٩٨	س . ن	جرجي نقولا باز

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استغان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت - تلفون ٢٩٢٩٠

Antoine
DAKOUNY

تصوير فني
حفلات زواج

تصوير للهواة
فساتين للاعراس



